

الْإِنَارَةُ فِي
الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
وَالزِّيَارَةِ

كُتِبَ
سَعِيدُ عَبْدِ الْعَظِيمِ
عَفَا اللَّهُ لَهُ وَلَوْلَا دَيْتُهُ

الإسكندرية: ١٠١ من الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة: ٣ رب الأثران - خلف الجامع الأزهر

دَارُ الْحَقِيقَةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ

رقم الإيداع: ٢٨٦٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: 977-347-013-X



هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥

فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩

محمول : ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

الحج : أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على وجوبه :

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
[آل عمران: ٩٧].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحُجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ » ^(١) .

الحج والعمرة والزيارة ٥

وروى سعيد في سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدّة (سعة من المال) ولم يحج ليضربوا عليهم الجزية، وما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين».

وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: «من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً».

لقد كان المسلم في حاجة بعد هذه الصلوات التي يصليها كل يوم، وبعد شهر رمضان، الذي يصومه كل عام وبعد الزكاة التي يقوم بها إذا تم النصاب وحال الحول، إلى أن يشهد موسماً هو ربيع الحب والحنان، وملتقى المحبين المخلصين، الذين أتوا من كل أوب سحيق وفج عميق استجابة لأمر ربهم سبحانه وتعالى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكْلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج ٢٦-٢٩].

**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك
إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**

خرجوا وهم يلبنون بهذا النداء العلوى ، الذى تجاوبت
معه الأصداء :

أتوا شعثاً غُبراً متواضعين لرب العالمين لرب البيت ،
ومستكينين له ، خضوعاً لجلاله ، واستكانة لعزته ،
فالبيت قد أضافه سبحانه إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً ،
وربما يشتااق الإنسان إلى ربه أشد شوق ، فيحتاج إلى
شئ يقضى به شوقه فلا يجده إلا فى الحج ، وكان
البيت العتيق وما حوله من شعائر الله ، والحج وما فيه
من مناسك ، خير ما يحقق رغبته ، ويسلى حنانه
وعاطفته ، فالْمؤمن شديد الحب لربه يشتااق إلى لقاءه فى
غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، وشوقه هذا يشوقه إلى
أسباب اللقاء لا محالة ، فضلاً عن الطلب لنيل ما وُعد

الحج والعمرة والزيارة ٧

عليه من الثواب الجزيل ، ولذلك ود المسلم لو بذل ما له وسار على رأسه فى سبيل بلوغ بيت الله الحرام فالحنين يعتمل فى نفسه ﴿رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

{إبراهيم: ٣٧}.

وقد اختار الله سبحانه وتعالى أموراً ظاهرة محسوسة، اختصت به، ونُسبت إليه، وتجلت عليها رحمته، وحفتها عنايته بحيث إذا رُئيت ذكر الله عز وجل، وارتبط بها وقائع وحوادث، وأفعال وأحوال تُذكر بأيام الله وآلائه، ودينه وتوحيده، وحُسن بلاء أنبيائه وسماها «شعائر الله» التى جعل تعظيمها تعظيمه، والتفريط فى حقها تفريطاً فى حقه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ {الحج: ٣٢}.

وقال: سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ {الحج: ٣٠}.

الإشارة في

لقد كان المسلم في حاجة إلى غذاء للقلب، وإلى زاد للعاطفة، وإلى أن يقضى شوقه ويروى غلته مرة بعد مرة، وعلى فترة بعد فترة، فهلّم إلى حجة لا رياء فيها ولا سمعة، نلبي فيها بلسان الحال قبل المقال أن لبيك بحجة حقاً، تعبداً ورقاً اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً إنك ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

سعيد عبد العظيم

فضل الحج والعمرة

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم جهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم حج مبرور» .

والحج المبرور: هو الحج الذى لا يخالطه إثم، وقال الحسن: «أن يرجع زاهداً فى الدنيا، راغباً فى الآخرة، أو أن بره إطعام الطعام ولين الكلام» .

(٢) وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «يارسول الله ترى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ قال: لكن أفضل الجهاد: حج مبرور»^(١) .

وفى بعض الروايات: «لكن أحسن الجهاد وأجمله:

(١) رواه البخارى فى الحج (١٥٢٠) .

١٠ ————— الإنارة في

الحج حج مبرور» قالت عائشة رضى الله عنها: «فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ» (١).

(٣) وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (٢).

أى رجع بلا ذنب، والرفث: أى الجماع، يفسق: أى يعصى.

(٤) وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: «ما منعك أن تكونى حججت معنا؟ قالت: ناخذخان كانا لأبى فلان - زوجها - حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقى عليه غلامنا، قال: فعمرة فى رمضان تعدل حجة أو حجة معى» (٣).

وهذا فى الأجر لا أنها تسقط فريضة الحج .

(٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير والصغير والضعيف، والمرأة: الحج والعمرة» (٤).

(١) رواه البخارى فى الحج (١٨٦١).

(٢) رواه مسلم فى الحج (١٣٥٠).

(٣) رواه البخاري فى الحج (١٧٨٢) ومسلم فى الحج (١٢٥٦).

(٤) رواه النسائي (٢٦٢٦).

الحج والعمرة والزيارة ١١

(٦) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»^(١).

(٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»^(٢).

(٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «الحجاج والعُمرار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»^(٣).

(٩) عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمئة ضعف»^(٤).

(١) رواه النسائي (٢٦٣١) والترمذي (٨١٠) وصححه.

(٢) رواه البخاري في العمرة (١٧٧٣) ومسلم في الحج (١٣٤٩).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٨٩٢) ..

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن (٢٢٤٩١) ..

معنى الحج والعمرة

الحج : فى اللغة بمعنى القصد إلى معظم .
 وشرعاً : قصد البيت الحرام لأداء أفعال مخصوصة من
 الطواف والسعى والوقوف بعرفة وغيرها من الأعمال .
 وكلمة الحج : تُقرأ بكسر الحاء وفتحها .
 وقد حج نبي الله آدم عليه السلام ، وفى الحديث : «وكانى بموسى
 بن عمران هابطاً الثانية له جور إلى الله تعالى بالتلبية» .
 وورد عنه صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده ليهلن ابن
 مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليشينهما» .
 وقد حج النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة فى العام الذى
 توفى فيه ، ولذلك سُميت حجة الوداع .
 وأما العمرة : فمعناها فى اللغة : الزيارة .
 وفى الشرع : زيارة الكعبة على وجه مخصوص مع
 الطواف والسعى والحلق أو التقصير .

وقد ثبت أن النبي ﷺ اعتمر أربع مرات، كلهن أداهن في شهر ذي القعدة قال بذلك: عائشة وابن عباس وأنس ولم يثبت أنه اعتمر في رجب أو شوال كما قال ابن القيم .

والعمر الأربع هي :

- ★ عمرة الحديبية في السنة السادسة للهجرة .
 - ★ عمرة القضاء في السنة السابعة .
 - ★ ثم اعتمر بعد فتح مكة وقسم غنائم حنين في السنة الثامنة .
 - ★ والرابعة كانت في السنة العاشرة مع حجة الوداع على الصحيح، وثبت ذلك عند مسلم وغيره .
- فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ

حتى قالها ثلاثاً، فقال النبي ﷺ : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»^(١).

وفى حديث آخر: «الحج مرة فمن زاد فهو تطوع»^(٢).



(١) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٧) وأبو داود (١٩٤٩) وابن ماجه والدارمي (١٧٨٨) والحاكم وقال: صحيح على شرطيهما.

حكم الحج

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

{آل عمران: ٩٧}.

فالحج ركن من أركان الإسلام وواجب من واجبات الدين، ولو أنكر وجوبه مُنكر كَفَرَ وارتد عن الإسلام، وقد رجح ابن القيم - رحمه الله - أن افتراض الحج كان سنة تسع أو عشر على خلاف ما ذهب إليه الجمهور من أن إيجابه كان سنة ست بعد الهجرة لأنه نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

{البقرة: ٩٦}.

والحج فَرِضٌ في العمر مرة على كل مسلم ومسلمة، إذا استوفى شروط الوجوب .

حكم العمرة

اختلف العلماء في وجوب العمرة، وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية (*) - رحمه الله - إلى أنها ليست واجبة، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك قال: «وذلك لأن الله إنما أوجب الحج بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ولم يوجب العمرة، وإنما أوجب إتمامها لمن شرع فيهما فقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وفي الابتداء إنما أوجب الحج؛ وهكذا سائر الأحاديث الصحيحة ليس فيها إلا إيجاب الحج» ا. هـ .

وقال أيضاً رحمه الله: والأظهر أن العمرة ليست واجبة، وأن من حج ولم يعتمر فلا شيء عليه، سواء ترك العمرة عامداً أو ناسياً ا. هـ .

قال الشيخ ابن باز حفظه الله (*) : وقد وردت أحاديث تدل على وجوب العمرة منها قوله ﷺ في جوابه لجبريل لما سأله عن الإسلام قال ﷺ : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت وتعتمر، وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء، وتصوم رمضان» (١).

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت : «يا رسول الله : هل على النساء من جهاد ؟ قال : عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة» (٢).

ولا تجب العمرة في العمر إلا مرة على القول بوجوبها وهو مذهب الشافعي وأحمد .

(*) راجع رسالة «التحقيق والإيضاح» (س٧، ٨).

(١) أخرجه ابن خزيمة والدارقطني من حديث : عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الدارقطني : هذا إسناد ثابت صحيح .

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٩٤) وابن حبان وابن ماجه بإسناد صحيح .

تكرير العمرة في السفرة الواحدة

لم يكن هدى سلفنا الصالح تكرير العمرة في السفرة الواحدة، وهم أحرص الناس على الخير، فلو كان خيراً لسبقونا إليه .

ولا يصح الاستدلال بفعل عائشة رضي الله عنها فقد كانت حائضاً فقالت: «يا رسول الله ﷺ أنتطلقون بحج وعمرة، وأنطلق بحج؟ فقال: إن لك ما لهم، قالت: إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت، قال: فاذهب بها يا عبد الرحمن «وهو أخوها» فأعمرها من التنعيم بعد الحج فاعتمرت ثم أقبلت» الحديث .

فمن تشابه حاله فليفعل وإلا:

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف
نعم من كان له والد متوفى مثلاً فيصح له أن يخرج إلى الميقات أو الحِلِّ ويلبى بعمرة عنه لحديث «حج عن أبيك واعتمر» .

**الإكثار من الحج والعمرة
أفضل من التصديق بنفقته على الفقراء**

يُسَنُّ الإكثار من الحج والعمرة تطوعاً لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»^(١).

وحديثه ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب» - الذي مر بك - وقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -:

«فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وكانت قد علمت أنه أحسن الجهاد وأجمله.
وقد سئل ابن تيمية - رحمه الله -:

(١) رواه البخاري (١٧٧٣) في «العمرة» ومسلم (١٣٤٩) في كتاب «الحج».

ماذا يقول أهل العلم في رجل
 آتاه ذو العرش مالاً حج واعتمر
 فهذه الشوق نحو المصطفى طربا
 أترون الحج أفضل أم إثارة الفقرا
 أم حجة عن أبيه ذاك أفضل أم
 ماذا الذي يا سادتي ظهرا
 فأفتوا محباً لكم فديتكموا
 وذكركم دأبه إن غاب أو حضرا
 فأجاب:

نقول فيه أن الحج أفضل من
 فعل التصدق والإعطاء للفقرا
 والحج عن والديه فيه برهما
 والأم أسبق في البر الذي ذُكرا
 لكن إذا الفرض خض الأب كان إذاً
 هو المقدم فيما يمنع الضررا
 كما إذا كان محتاجاً إلى صلة
 وأمه قد كفاها من برى البشرى
 هذا جوابك يا هذا موازنة
 وليس مفتيك معدوداً من الشعرا

المبادرة إلى الحج عند الاستطاعة

قال أبو حنيفة ومالك - رحمهما الله - وبعض أصحاب الشافعي - رحمه الله - : أن الحج واجب على الفور بالنسبة للمستطيع ، فإذا استطاع فأخره أثم بالتأخير ، وهذا القول هو أحوط من أقوال العلماء وفيه إبراء للذمة ، فقد يمرض الإنسان وتضل الراحلة وتعرضه للحاجة ، وقد روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «تعجلوا إلى الحج - يعنى الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»^(١) وهذا هو ظاهر قوله تعالى :

﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وقول النبي ﷺ في خطبته : «أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا»^(٢).

(١) رواه أحمد (٢٨٦٤) .

(٢) رواه مسلم (١٣٣٧) في كتاب «الحج» .

من الذي يجب عليه الحج؟

اتفق العلماء على أنه يُشترط لوجوب الحج الشروط الآتية: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة، فمن لم تتحقق فيه هذه الشروط فلا يجب عليه الحج، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل»^(١).

وقد ذهب العلماء إلى أن من حج وهو كافر فإن حجه لا يصح ولا يسقط الحج عنه إذا أسلم، أما من حج ثم ارتد عن الإسلام وكفر ثم عاد إلى الإسلام فإنه لا يجب عليه إعادة الحج عند الشافعية، لأن إحباط العمل لا يحدث للمرتد إلا إذا مات على رده وكفره عندهم^(٢).

(١) رواه الترمذي (١٤٢٣) من حديث علي والنسائي (٣٤٣٢) عن عائشة .

(٢) يجب عليه إعادة الحج عند الأحناف والمالكية .

وقال الترمذى: «أجمع أهل العلم على أن الصبى إذا حج قبل أن يُدرك فعليه الحج إذا أدرك، وكذلك المملوك إذا حج فى رقه ثم أُعتق فعليه الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلاً» اهـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة رفعت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله صبيّاً فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر»^(١).

والصبى يتم كل ما يستطيعه من أعمال الحج والعمرة فإن عجز قام الولى بتحجيجيه كأن يُحرم عنه ويجرده من المخيط ويلبى عنه ويطوف به ويسعى ويقف به بعرفة ويرمى عنه الجمار، فعن جابر رضي الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعنا النساء والصبيان، فلبينا عن الصبيان، ورمينا عنهم»^(٢).

ولو بلغ الصبى وهم مُحرم ثم أحرم يوم عرفة أو قبله فإن إحرامه صحيح وتقع حجته عن الحجة المفروضة عليه بالإجماع .

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٦) فى كتاب «الحج».

(٢) رواه أحمد فى المسند (١٣٩٦١) وابن ماجه (٣٠٣٨).

الاستطاعة المعتبرة شرعاً

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الحج والعمرة يشترط لوجوبها الاستطاعة، وهذه الاستطاعة: هي القدرة على تأدية النسك مع عدم المانع الشرعى، وتحقيق بما يلى :

(١) صحة البدن فإن عجز عن الحج لشيخوخة أو زمانة، أو مرض لا يُرجى شفاؤه أو عدم القدرة على ركوب الدابة، ويلزمه إحجاج غيره إن كان له مال .

(٢) أن يكون عنده من المال ما يكفيه ويكفى من يعولهم أثناء ذهابه وحجه وعودته، والمراد بالكفاية «الوسط» فلا ينظر إلى حالة الإسراف ولا يطالب بالتقتير والتضييق على نفسه وعلى من يعولهم .

(٣) أن يجد الوسيلة التى تحمله إلى مكان الحج، وقد فُسر السبيل فى قوله تعالى : ﴿ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ بالزاد والراحلة .

(٤) أن تكون الطريق آمنة، بحيث يأمن من الحاج على نفسه وماله، فلو خاف من قطاع الطريق أو سلطان جائر أو وباء فلا يلزمه، وقد اختلف العلماء في المكوس والجبايات المحرمة التي تؤخذ من الحجيج، فذهب الشافعي وغيره إلى اعتباره عذراً مسقطاً للحج وإن قل المأخوذ وعند المالكية: لا يُعد عذراً إلا إذا أجحف بصاحبه أو تكرر أخذه.

(٥) ولا يجب عليه الحج إن كان مديناً لآدمي أو لله كأن كان عليه زكاة أو كفارة، إن كان ما يبقى بعد سداد الدين لا يكفي نفقاته وكان مطالباً بسداد الدين، ولو استدان وحج صحت حجته وكان على رجاء قضاء الدين بإذن الله .

(٦) إن احتاج إلى الزواج وخاف على نفسه الضرر أو الوقوع في الفاحشة قدم التزوج على الحج، وإذا لم يخف شيئاً قدم الحج، وإن كان له دين يستطيع تحصيله، ويصير به مستطيعاً للحج وجب عليه وإلا فلا. (١) اهـ.

(٧) عند الشافعية: أنه إذا بذل رجل لآخر راحلة من غير عوض «مقابل» لم يلزمه قبولها، لأن عليه في قبول ذلك منّة، وفي تحمل المنّة مشقة.

وإذا بذل له ولده ما يتمكن به من الحج لزمه لأنه أمكنه من غير منّة تلزمه.

(٨) قد تزعم عدم الإستطاعة، الله يعلم منك غير ذلك فلا تبخل على نفسك^(١)، فالحُلْف عظيم والثواب كبير واستحيى من الله أن تنفق الآلاف في الأجهزة المفسدة وغيرها، ثم تزعم عدم القدرة المالية على الحج.



(١) سئل شيخ الإسلام عن امرأة لديها ألف درهم وتريد تزويج بنتها فقال: تحج بهذا المال وهو ألف درهم وتزوج البنت بالباقي إن شاءت فإن الحج فريضة مفروضة عليها، إذا كانت تستطيع إليه سبيلاً، ومن لها هذا المال تستطيع السبيل.

حج المرأة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذو محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال: انطلق فحج مع امرأتك»^(١).

وقد ذهب الأحناف والحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر وأحمد إلى أن المرأة لو وجدت زوجها أو رجلاً محرماً^(٢) لها يحج معها وجب عليها الحج، وإلا فلا، ولو حجت صح حجها وأثمت، فاعتبروا المحرم من جملة شروط الاستطاعة بالنسبة للمرأة بالإضافة للزاد والراحلة؟.

(١) رواه البخاري (٣٠٠٦)، مسلم (١٣٤١) في الحج.

(٢) المحرم: هو من حرم عليه نكاح المرأة على التأيد بسبب مباح لحرمها وذلك مثل الأب والابن والأخ، فليس من المحرم زوج أخت الزوجة وعمتها وخالتها والملاعن لزوجته، ورأى الإمام أحمد أن الكافر ليس محرماً للمسلمة.

الإِنارة في

وفى رواية ثانية عن أحمد - رحمه الله - : أن المحرم ليس بشرط فى الحج الواجب ، والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات وفى قول - نقله الكرايىسى وصححه فى المذهب - تُسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً ، وهذا كله فى الواجب من حج أو عمرة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : إن كانت من القواعد اللآتى لم يحضن ، وقد يئست من النكاح ، ولا محرم لها ، فإنه يجوز فى أحد قولى العلماء أن تحج مع من تأمنه ، وهو إحدى الروائتين عن أحمد ومذهب مالك والشافعى .

والمرأة ليس لها أن تنطلق فى حج التطوع إلا بإذن زوجها ، أما حج الفريضة فليس لها منعها ، كما لا يمنعها من الصلاة والصيام ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وتستأذنه فى حج الفريضة على سبيل الاستحباب ، وتخرج أذن أو لم يأذن .

حج المرأة وهي في العدة

لا يجوز للمرأة أن تخرج للحج إذا كانت في عدة الوفاة عند الإمام أحمد، لأنها مأمورة بملازمة المسكن، أما في العدة من طلاق رجعي فإنها في حكم المتزوجة فتستأذن زوجها، وأما العدة من طلاق بائن «بعد الطلقة الثالثة» فإنها لا تُمنع من الحج .

وهذا رأى الإمام أحمد نقله عنه ابن قدامة في «المغنى»: وذكر أن خالة جابر رضي الله عنه كانت تخرج لجذاذ نخلها بالنهار، وكانت نساء شهداء أحد يمكن عند إحداهن النهار ثم تأوى كل واحدة إلى بيتها بالليل فلو دعت الحاجة لخروجها بالنهار فلا حرج على أن تبيت بيتها .

سفر المرأة لغير الحج المفروض كالزيارة والتجارة

قال النووي - رحمه الله - في «المجموع»: هل يجوز للمرأة أن تسافر لحج التطوع أو لزيارة وتجارة ونحوهما مع نسوة ثقات، أو امرأة ثقة ؟ .
فيه وجهان للأصحاب:

أحدهما: يجوز كالحج المفروض .

والثاني: وهو الصحيح باتفاقهم والمنصوص عليه في الأم لا يجوز، لأنه سفر ليس بواجب اهـ . ملخصاً .

وأحاديث النهي عن سفر المرأة بغير زوج أو محرم تدل على المنع ويستثنى من ذلك سفر الضرورة، كسفر أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - رضى الله عنها - حيث هاجرت من مكة إلى المدينة بمفردها، لأنها لم تجد من ترتحل معه عندما أسلمت، ولم تأمن على نفسها في إقامتها بمكة وسط الكفار .

تعاطى دواء لرفع الحيض فى الحج والعمرة

يجوز للمرأة تعاطى دواء لرفع الحيض لتمكن من
الصيام والحج والعمرة، بشرط :
أن لا يستتبع ذلك مضرة بجسدها - نقله ابن قدامة
فى «المغنى» عن الإمام أحمد - وهو قول لجنة الفتوى
بالسعودية .

الحج عن الفير

الرجل إذا لم يستطع الركوب على الدابة فإنه يستتبع من يحج عنه كما قال ابن تيمية - رحمه الله - وذكر أنه يجوز للمرأة أن تحج عن المرأة الأخرى سواء كانت ابنتها أو غير ابنتها، وكذلك يجوز أن تحج المرأة عن الرجل عند الأئمة الأربعة وجمهور العلماء، كما أمر النبي ﷺ المرأة الخثعمية أن تحج عن أبيها لما قالت: «يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي وهو شيخ كبير فأمرها النبي ﷺ أن تحج عن أبيها» - مع أن إحرام الرجل أكمل من إحرامها^(١).

فمن استطاع السبيل إلى الحج ثم عجز عنه بمرض أو شيخوخة لزمه إحجاج غيره عنه، لأنه أيسر من الحج بنفسه لعجزه، فصار كالميت فينوب عنه غيره .
وقال مالك: إذا أوصى أن يحج عنه، حجَّ عنه .

(١) رواه الترمذي (٩٢٨) والنسائي (٢٦٤٠) وأحمد (١٨١٠) والدارمي (١٨٣٦).

شُرط الحج عن الفير وأخذ الأجرة على ذلك

يُشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه، وهذا قول أكثر أهل العلم، لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلّى الله عليه وآله سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة. قال: من شبرمة؟ قال أخ لي أو قريب لي، قال: حججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»^(١)

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح ليس في الباب أصح منه. وقد سئل ابن تيمية -رحمه الله-: عن امرأة حجّت وقصدت أن تحج عن ميتة بأجرة فهل لها أن تحج؟

(١) رواه أبو داود (١٨١١) وابن ماجه (٢٩٠٣).

فأجاب: يجوز أن تحج عن الميت بمال يُؤخذ على وجه النيابة بالاتفاق، وإما على وجه الإيجارة ففيه قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد :

إحداهما: يجوز وهو قول الشافعى .

والثانى: لا يجوز وهو مذهب أبى حنيفة .

ثم هذه الحاجة عن الميت إن كان قصدها الحج أو نفع الميت كان لها فى ذلك أجر وثواب، وإن كان ليس مقصودها إلا أخذ الأجرة فما لها فى الآخرة من خلاق .



من مات وعليه حج

عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: نعم حجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنتِ قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»^(١).

وفى الحديث دليل على وجوب الحج عن الميت سواء أوصى أم لم يُوص، لأن الدين يجب قضاؤه مطلقاً، وكذا سائر الحقوق المالية من كفارة أو زكاة أو نذر، وإلى هذا ذهب ابن عباس وزيد بن ثابت وأبو هريرة، والشافعي، ويجب إخراج الأجرة من رأس

(١) رواه البخارى (١٨٥٢) في جزاء الصيد.

المال عندهم، وظاهره أنه يُقدم على دين الآدمي إذا كانت التركة لا تتسع الحج والدين لقوله ﷺ : «فالله أحق بالوفاء» .

وبالتالى فمن مات وعليه حجة الإسلام، أو حجة كان قد نذرها وجب على وليه أن يُجهز من يحج عنه من ماله، كما أن عليه قضاء ديونه، وقد قيد مالك الحج بما إذا أوصى ويكون الحج من ثلث التركة .



حج الماشي والراكب: أيهما أفضل؟

روى البخارى عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلی الله عليه وسلم رأى شيخاً يهادى بين ابنيه فقال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشى، قال: إن الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغنى، وأمره أن يركب»^(١).

وقد حج النبي صلی الله عليه وسلم راكباً ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن الأفضل الركوب ولكونه أعون على الدعاء والابتهاال ولما فيه من المنفعة، قال آخرون: المشى أفضل لأن فيه مشقة، وبقدرها يكون الأجر كما قال صلی الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك»^(٢).

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «ما ندمت على شئ فاتنى فى شبابى إلا أنى لم أحج ماشياً» فيحتمل أن الأمر يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.

(١) رواه البخارى (١٨٦٥) فى جزاء الصيد، ومسلم (١٦٤٢) فى النذور.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

التكسب والتجارة في الحج

لا بأس للحاج أن يُتاجر ويؤاجر ويتكسب وهو يؤدي أعمال الحج والعمرة، قال ابن عباس رضي الله عنه: «إن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمبنى وعرفة وسوق ذى المجاز ومواسم الحج، فخافوا البيع وهم حُرْمٌ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]»^(١).

وعن أبي أمامة التيمي: «أنه قال لابن عمر: إني أكرى - أوجر الرواحل للركوب - في هذا الوجه وإن ناساً يقولون لي: إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر: أليس تُحرم وتُلبى، وتطوف، وتُقيض من عرفات، وترمي الجمار، قال: قلت: بلى، قال: فإن لك حجاً، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتني، فسكت عنه حتى نزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾: فأرسل إليه وقرأ عليه هذه الآية، وقال: لك حج»^(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

(٢) رواه أبو داود (١٧٣٣) وسعيد بن منصور في سننه.

بعض آداب السفر

أولاً : الاستخارة إذا هم بالسفر :

وذلك قول النبي ﷺ :

« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - قال : ويسمى حاجته - خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر - قال : ويسمى حاجته - شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله، فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به» ^(١).

(١) رواه البخارى (١١٦٢) فى «التهجد»، (٧٣٩٠) فى «التوحيد».

وإذا لم تستطع الصلاة وضاق وقتك فقل: «رب خّر لى واختر لى».

فما خاب من استخار الخالق واستشار المخلوق .
والاستخارة لا تكون فى فعل واجب أو ترك حرام،
والاستخارة هنا ليست لأداء حج الفريضة بذاته، ولكن
بخصوص السفر من الأمن وسلامة الطريق وما شابه ذلك.

ثانياً : كتابة الوصية :

وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «ما حق امرئ مسلم له
شئ يُوصى فيه بيت ليلة أو ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده»^(١).

يقول ابن عمر رضي الله عنهما «مات ليلة منذ سمعت رسول
الله ﷺ يقول ذلك - إلا وصيتى مكتوبة عند رأسى».

فمن أراد السفر يتأكد فى حقه أن يكتب وصيته، لأن
السفر مظنة الهلاك والموت، ويثبت ما له وما عليه من
الدين ويشهد على ذلك.

(١) رواه البخارى (٢٧٣٨) فى «الوصايا» ومسلم (١٦٢٧) فى «الوصية».

الحج والعمرة والزيارة ٤١

ثالثاً: استحباب الخروج للسفر يوم الخميس أول النهار

لما ثبت من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «لقلما كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس»^(١).

وقال صلی الله علیه وسلم: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»^(٢) وهذا إن تيسر للإنسان وإلا فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

رابعاً: أن يودع أهله وأخوانه وأقاربه

فقد ثبت عن النبي صلی الله علیه وسلم أنه كان إذا ودع أحداً قال: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»^(٣).

ولو طلب المسافر من أهله الخير أن يوصوه قبل سفره فحسن، لما رواه الترمذی^(٤) والحاكم بسند حسن: «أن

(١) رواه البخارى (٢٩٤٩) فى «الجهاد» .

(٢) رواه أبو داود (٢٦٠٦) والترمذی (١٢١٢) .

(٣) رواه أحمد (٤٥١٠) ، والترمذی (٣٤٤٣) وقال حسن صحيح .

(٤) رواه الترمذی (٣٤٤٤) .

رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: إني أريد سفرأً فزودني فقال: زدك الله التقوى، قال: زدني، قال: وغفر ذنبك، قال: زدني، قال: ويسر لك الخير حيثما كنت»^(١). وقال له رجل: إني أريد سفرأً، فقال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف» فلما ولى، قال: «اللهم ازو له الأرض، وهون عليه السفر». قوله: على كل شرف: يعني المكان العالي .

خامساً: المحافظة على أدعية السفر

إذا ركب الطائرة أو السيارة أو السفينة أو غير ذلك مما يُركب، فقد ثبت عن النبي ﷺ: «أنه كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا

(١) رواه ابن ماجه (٢٧٧١) ، والحاكم وسنده حسن .

سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل»^(١).

مقرنين: أى مطيقين، الوعشاء: يعنى الشدة، الكآبة: هى تغير النفس من حزن ونحوه، المنقلب: يعنى المرجع.

وقد ورد أيضاً أن النبى ﷺ : «كان إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر، وكآبة المنظر، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال»^(٢).

ومعنى الخور بعد الكور: أى الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية، ولا يُشرع الدعاء جامعة إلا إذا كان للتعليم .

(١) رواه مسلم (١٣٤٢) فى «الحج».

(٢) رواه مسلم (١٣٤٣) والنسائي (٥٤٩٩).

سادساً : التكبير إذا صعد المسافر مرتفعاً والتسبيح إذا هبط وادياً أو منخفضاً :

لما ثبت في البخارى عن جابر رضي الله عنه قال : «كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا»^(١).

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر، فكنا إذا أشرفنا على واد هملنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم، إنه سميع قريب»^(٢).

أربعوا يعنى : أرفقوا بأنفسكم .

سابعاً : الرفقة الصالحة :

لقوله ﷺ : «إن الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٣).

(١) رواه البخارى (٢٩٩٣) فى الجهاد.

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه مالك (١٨٣١) فى الموطأ، وأحمد (٦٩٦٨) وأبو داود (٢٦٠٧) .

والرفقاء إن لم يكونوا صالحين فقد يفسدوا على الإنسان حجه وعمرته، ولذلك قالوا: الرفيق قبل الطريق، والسفر كثيراً ما يُسفر عن أخلاق المرء .

والمرء على دين خليله، ومثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، وشرف الزمان والمكان لا يحتمل سوء الأخلاق وصحبة الأشرار .

ثامناً : المحافظة على الأذكار وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء :

وبخاصة أذكار الشروق والغروب والنوم وسائر الأذكار الموظفة ودخول المسجد والخلاء والخروج منه . . وإذا نزل منزلاً أثناء السفر فليقل : «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»^(١) .

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨) .

وكان عليه السلام إذا سافر أو غزا فأدركه الليل قال:
 «يا أرض ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما
 فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ
 بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن شر
 ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد»^(١).

وإذا بدا له الفجر وهو في السفر أن يقول: «سمع
 سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا
 وأفضل علينا عائداً بالله من النار»^(٢).



(١) أخرجه أحمد (٦١٢٦) وأبو داود (٢٦٠٣) وصححه الحاكم وحسنه
 الحافظ ابن حجر.

(٢) رواه مسلم (٢٧١٨) في «الذكر والدعاء والتوبة».

المبادرة إلى التوبة النصوح

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

أى تنصحون بها أنفسكم، وقيل: تندمون بها على ما مضى وتعزمون على عدم العودة فيه مرة ثانية، أو تستغفرون باللسان وتندمون بالقلب وتقلعون بالجوارح.

وينبغي تعميم جميع الذنوب والمعاصي بهذه التوبة، وإن كان عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره، لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فُحمل عليه»^(١).

(١) رواه البخارى (٢٤٤٩) فى «المظالم»، (٦٥٣٤) فى «الرقاق».

وجوب النفقة الطيبة

ينبغي أن يتخبط لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال، لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً»^(١).

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرْزِ «ركاب من جلد» فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج الرجل حاجاً بالنفقة الخبيثة ووضع رجله في الغرْزِ فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحتك حرام ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور».

(١) رواه مسلم (١٠١٥) في «الزكاة».

الحج والعمرة والزيارة ٤٩

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الرجل لو حج بنفقة حرام صحت حجته مع الإثم.

وينبغي للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم لقوله ﷺ: «ومن يستعفف يُعِفِّهِ اللَّهُ، ومن يستغنى يُغْنِهِ اللَّهُ»^(١)، وقوله ﷺ: «لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»^(٢).

وقد كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن متوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فنزل قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].



(١) رواه البخارى (١٤٦٩) فى «الرقاق».

(٢) رواه البخارى (١٤٧٤) فى «الزكاة»، ومسلم (١٠٤٠) فى «الزكاة».

إخلاص العمل لله تعالى

يجب على الحاج أن يقصد بحجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها، أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أقبح المقاصد و سبب لحبوط العمل وعدم قبوله، كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩].

وصح عنه عليه السلام أنه قال: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»^(١).

فلا يكن نصيبك من العمل أن يُقال لك: يا حاج فلان، وجاهد نفسك في إخلاص الأمر كله لله عز وجل.

وكان الفضيل - رحمه الله - يقول: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما».

فالفعل والترك ينبغي أن يكون لله عز وجل.



(١) رواه مسلم (٢٩٨٥) وابن ماجه (٤٢٠٢).

تعلم مناسك الحج والعمرة

ينبغي للحاج أن يتعلم ما يشرع له في حجه وعمرته، ويتفقه في ذلك ويسأل عما أشكل عليه ليكون على بصيرة فهي حجة وقد لا تكرر، فلا تمنى نفسك بالاستدراك، ولا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ولا بد من إخلاص ومتابعة في الحج وغيره، وهذا يقتضى منك أن تكون على بصيرة بالمناسك حتى تؤدي الواجب والمستحب وتترك المكروه والحرام ما وسعك الأمر، وقديماً قالوا: ما عصى الله بمعصية أعظم من الجهل بالدين .

فلا تكفى الحماسات ولا النوايا الطيبة بل لا بد من استقامة، والاستقامة هي أعظم كرامة .

الحذر من المتاعى والتفريط فى الواجبات

يجب على الرجل المحافظة على الصلوات فى الجماعة، وأن تؤدى فى المسجد لأول وقتها، إذا كان مقيماً، أما المسافر فيشعر له قصر الرباعية، والجمع بين الصلاتين - كالظهر مع العصر، المغرب مع العشاء - إنما يكون للعدر والحاجة، كما يجب على الإنسان أن يحفظ لسانه من كثرة القيل والقال، والخوض فيما لا يعنيه، ويصون لسانه أيضاً من الكذب، والغيبة والنميمة والسخرية بأصحابه وغيرهم من إخوانه المسلمين، ويصون لسانه من إخوانه المسلمين، وينبغى له بذل البر فى أصحابه وكف أذاه عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة على حسب الطاقة والحذر كل الحذر من حلق اللحية وشرب الدخان والتبرج ومخاصمة الرفقاء ومشاحتهم .

فضل مكة وذكر بعض خصائصها (١)

مكة المكرمة هي أم القرى ومهبط الوحي، فيها بيت الله الحرام، الذي جعله سبحانه مثابة للناس وأمناء، وهذا البلد الأمين له ميزته وفضله وحرمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

وفي الحديث: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال، فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لك، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت

(١) المناهج للمعتمر والحاج باختصار وتصرف.

حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب» (١).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه ؛ قال العباس : يارسول الله : إلا الأذخر، فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر» (٢).

وإذا كان النبي ﷺ قد حرم صيد مكة، إلا أنه رخص بقتل الفواسق من الدواب في الحرم ففي الحديث :

«خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم، الغراب، والحدأة، والكلب العقور، والعقرب، والفأرة» (٣).

(١) رواه البخارى (٤٢٩٥) (١٠٤) (١٨٣٢) و مسلم (١٣٥٤) فى «الحج».

(٢) رواه البخارى (٣١٨٩) فى «الجزية» و مسلم (١٣٥٣) فى «الحج».

(٣) رواه البخارى (٣٣١٤) فى «الخلق» و مسلم (١١٩٨) فى «الحج».

والكلب العقور يشمل الأسد والنمر والفهد والذئب وكل ما عقر الناس، وهذا قول جمهور أهل العلم .
وفى رواية مسلم - رحمه الله - ذكر فيها «الحية»
وقيد الغراب بـ «الأبقع» .

كما ثبت عن النبي ﷺ «أنه أمر بقتل الأوزاغ»^(١) .
وسماه بالفويسق، وهو الذى يُطلق عليه اسم : البرص .
وقد ورد فى فضل مكة قول النبي ﷺ : «صلاة
فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا
مسجد الكعبة»^(٢) .

وفى حديث آخر : «صلاة فى مسجدى هذا أفضل
من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى
المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة
صلاة»^(٣) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم، واللفظ لأحمد (١٤٨٤٧) .

(٣) رواه أحمد (١٤٨٤٧) وابن حبان بإسناد صحيح .

فالصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والأشبه بالصحة أن هذه المضاعفة فى كل حرم مكة، ولكن الصلاة فى نفس المسجد أفضل، وذلك لكثرة الجماعة ولاتفاق أهل العلم على المضاعفة فى نفس المسجد الحرام لا شك فيها، والله أعلم .

ولا يجوز استقبال أو استدبار القبلة عند قضاء الحاجة لقول النبى ﷺ : « لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول ولكن شرقوا أو غربوا »^(١) وفى رواية: « ولا تستدبروها ».

ومكة هى أم القرى، فالقرى كلها تبع لها، وفرع عليها، قال تعالى: ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

{الأنعام: ٩٢}.

وهى قبلة أهل الأرض كلهم وأفضل بقاع الأرض على الإطلاق كما قرر ذلك جمهور أهل العلم ولذلك قال النبى ﷺ : « والله إنك لخير أرض

(١) رواه البخارى (٣٩٤) فى الصلاة.

الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت» (١).

ومن عظيم حرمة البلد الأمين أن مجرد الهم بالسيئة فيها يُعاقب عليه العبد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْإِحَادِ بَظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥]، ويدخل فى الإحاد المذكور الشرك والكفر وفعل شئ من المحرمات أو ترك شئ مما أوجبه الله عز وجل، أو انتهاك حرمت الحرم، حتى قال بعض أهل العلم : يدخل فى ذلك احتكار الطعام بمكة .

وكان بعض السلف له خيمتان واحدة بالحل وأخرى بالحرم، فإذا أراد أن يصلى دخل خيمة الحرم ، وإذا أراد الكلام مع أهله دخل خيمة الحل .

فالواجب على الخلق أن ينتهوا عن كل ما حرمه الله عز وجل، ويتأكد ذلك فى الحرم فلا يجوز بيع الفيديو والدخان ومشاهدة الأفلام والاستماع للأغاني . . .

(١) رواه أحمد والترمذى وهو حديث صحيح .

وَيَجِبُ التَّعَاوُنُ لِإِزَالَةِ الْمُنْكَرَاتِ كَافَّةً ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وقد كان عمر رضي الله عنه يقول : لو هم إنسان بمعصية بالحرم لأذاقه الله العذاب الأليم ولو كان بعدن أبين .

وفى الحديث : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ، ومن المعلوم أن أهل الجاهلية كانوا يُراعون حرمة البيت ، فالمسلمون أولى وأحق منهم بذلك ^(١) .

وقد أمر سبحانه وتعالى بتطهير البيت الحرام فقال : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] .

والتطهير لا يقتصر على القاذورات بل يتعداها إلى المعاصي والمنكرات فهي من جملة الأنجاس والأدران ، واعلم أن تحية البيت الطواف بالكعبة ، ويكفى في معرفة فضل مكة ، أن الله عز وجل أقسم بها في كتابه فقال : ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ [التين: ٣] ، وقال : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] .

قصة بناء البيت ومشاهدة التسليم

الارتحال إلى بيت الله الحرام، نقلة إلى بقعة تروى ذراتها ناريخاً طويلاً من معانى الإيمان واليقين والتسليم بحكم الله والجهاد فى سبيله سبحانه وتعالى، ومن هذه المشاهد قصة بناء الكعبة، فقد جاء إبراهيم بهاجر - عليهما السلام - وبولده إسماعيل عليه السلام، وتركهما عند البيت العتيق، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ولا أنيس، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل راجعاً إلى فلسطين فتبعته هاجر وقالت:

«يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى، وهو لا يلتفت إليها، فقالت له: الله الذى أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا الله» .

وانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم رفع يديه ودعا ربه

٦١ الحج والحمره والزياره

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ونفذ ما فى السقاء وعطشت هاجر واسماعيل -
عليهما السلام - وخافت الهلاك على إسماعيل عليه السلام ،
فقامت على الصفا ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى
أحداً فلم تر أحداً ، ثم هرولت إلى المروة فقامت
عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك
سبع مرات ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ،
فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه حتى
ظهر الماء ، فجعلت تحوضه بيدها فشربت وأرضعت
ولدها ، فقال لها الملك : « لا تخافوا الضيعة ، فإن هذا
بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه » ^(١) .

وتحوم الطير حول الماء ، وتأتى قبيلة «جرهم» تستأذن

(١) رواه البخارى (٣٣٦٤) فى «أحاديث الأنبياء» .

هاجر فى الإقامة، فأذنت لهم، ثم يتوافد الناس على بيت الله الحرام، يعتمل الحنين فى نفوسهم مصداق دعوة إبراهيم : ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ {إبراهيم: ٣٧}.

وهذا من عجائب التدبير، فإن الله عز وجل لا يضع أهله كما قالت هاجر - عليها السلام - وهى المرأة الضعيفة، الشفوقة على رضيعها ولكنه الإيمان الذى يصنع الأعاجيب، تبادل إبراهيم عليه السلام تسليماً بتسليم، فهل يخيبون أو يضيعون ؟!! كلا والله .

وتمر الأيام ويؤمر إبراهيم عليه السلام أن يرفع قواعد البيت، فقام ببناء البيت العتيق هو وابنه إسماعيل، وهما يقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

{البقرة: ١٢٧-١٢٨}.

وظل بيت الله العتيق شامخاً على مر الزمن ، لا يقصده جبار بسوء إلا قصمه الله عز وجل وأذله ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ١-٥] .

آيات بيان مرئية ومقرؤة ، كلها ناطقة بعظيم قدرة الله فى خلقه ، وداعية للإيمان به سبحانه وإخلاص العبودية له عز وجل وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد .



المِيقَاتُ الْمَكَانِي

المواقيت :

هى الأماكن التى يُحَرِّم منها من يريد الحج أو العمرة
ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها دون أن يُحرم ؛
وهذه المواقيت هى :

(١) ذوالحليفة :

وهو مِيقَاتُ أهل المدينة ومن أتى على طريقهم
ويُسمى الآن «أبيار على» وهو أبعد المواقيت عن مكة .

(٢) الجحفة :

وهى مِيقَاتُ أهل مصر وأهل الشام ، وهى «قرية
خراب» «تلى» «رابغ» مما يلى «مكة» ، والناس اليوم
يُحرمون من «رابغ» ويُحرم منها بلدان أفريقيا الشمالية
والغربية وأهل لبنان وسوريا والأردن وفلسطين .

(٣) قرن المنازل :

وهي ميقات أهل نجد ويسمى اليوم «السيّل الكبير»
كما أنه ميقات أهل «الخليج العربى» .

وقرن المنازل يشمل السيّل الكبير ويشمل وادى محرم
الذى فى طريق الهدى بالطائف أيضاً .

(٤) يلملم :

وهو ميقات أهل اليمن .

(٥) ذات عرق :

وهو ميقات أهل العراق .

وجميع هذه المواقيت وقّتها الرسول ﷺ وقال :
«هنّ لهنّ ولمن أتى عليهنّ من غير أهلهنّ ممن أراد الحج
والعمرة» .

فلا يجب الإحرام من جاوز الميقات ناوياً العمل أو
الزيارة .

ومن كان أقرب إلى مكة من هذه المواقيت فإنه ميقاته مكانه الذى هو فيه فيحرم منه، وأهل مكة يحرمون من مكة بالحج وأما العمرة فإنهم يُحرمون من أدنى الحل، كما هو رأى جمهور أهل العلم لأمر النبى ﷺ عائشة رضى الله عنها أن تُحرم لعمرتها من التنعيم.

ومن كان فى «طائرة أو سفينة» فإنه يُحرم إذا حاذى الميقات، فيتأهب ويلبس ثياب الإحرام قبل محازاة الميقات، فإذا حاذاه أحرم بما يريد من نسك أو قبله إذا خاف فواته.

ولا يجوز تأخير الإحرام إلى أن يتجاوز الميقات .



المِيقَاتُ الزَّمَانِيَّةُ

وهو أشهر الحج المذكور في قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وهذه الأشهر هي : شوال و ذو القعدة والعشر الأول من ذي الحجة، كما هو قول جمهور العلماء.

وهذا هو الوقت الذي عينه تعالى للإحرام بالحج فيه، ولذا أجمع العلماء على كراهة الإحرام بالحج قبل أشهره، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من السنة ألا يحرم بالحج إلا في أشهره»^(١).



(١) رواه البخاري في «الحج».

ما يفعله الحاج عند وصوله إلى الميقات

فإذا وصل الحاج إلى الميقات، استحَبَّ له أن يغتسل ويتطَّيب، لما روى أن النبي ﷺ: تجرد من المخيط عند الإحرام واغتسل، ولما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يُحرم، ولحله قبل أن يطوف البيت» (١).

وأمر عائشة رضي الله عنها لما حاضت وقد أحرمت بالعمرة أن تغتسل وتحرم بالحج.

وأمر عائشة رضي الله عنها بنت عميس رضي الله عنها لما ولدت بذي الحليفة أن تغتسل وتستنفر بثوب وتحرم.

فدلَّ ذلك على أن المرأة إذا وصلت الميقات وهي حائض أو نفساء تغتسل وتحرم مع الناس، وتفعل ما يفعله الحاج غير الطواف بالبيت كما أمر النبي ﷺ.

(١) رواه البخاري (١٥٣٩) في «الحج» ومسلم (١١٨٩) في «الحج».

عائشة وأسماء رضي الله عنهما بذلك ، وإذا تطيب الإنسان لإحرامه فليكن ذلك في بدنه لا في ملابس إحرامه .

ويُستحب لمن أراد الإحرام أن يتعاهد شاربهُ وأظفاره وعانته وإبطيه ، فيأخذ ما تدعو الحاجة إلى أخذه لئلا يحتاج إلى أخذ ذلك بعد الإحرام ، وهو مُحَرَّمٌ عليه ، وفي الحديث : «الفطرة خمسٌ : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وقلم الأظفار ونتف الآباط»^(١) .

وفي صحيح «مسلم» عن أنس رضي الله عنه قال : «وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَقَلَمِ الْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ إِلَّا نَتْرَكَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢) .

وأخرجه النسائي بلفظ : «وَقَّتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٣) .

وأما الرأس فلا يشرع أخذ شيء منه عند الإحرام ، لا في حق الرجال ولا في حق النساء ، وأما اللحية فلم

(١) رواه البخاري (٥٨٩١) في «اللباس» ومسلم (٢٥٧) في «الطهارة» .

(٢) رواه مسلم (٢٥٨) في «الطهارة» .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٠٠) والترمذي (٢٧٥٩) والنسائي (١٤) واللفظ له .

يثبت أن النبي ﷺ أخذ من طول لحيته أو عرضها، إلا ما رواه «البخارى - رحمه الله -» عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا اعتمر أخذ ما زاد عن القبضة .

وفي الحديث : «خالفوا المشركين، وقرءوا للحي واحفوا الشوارب» أخرجاه في الصحيحين ^(١) .

وقد عظمت المصيبة في هذا العصر بمخالفة كثير من الناس هذه السُّنة، ومحاربتهم للحي ورضاهم بمشابهة الكفار والنساء .

ويرتدى المحرم إزاراً ورداءً ويُستحب أن يكونا أبيضين نظيفين، ويُستحب أن يُحرم في نعلين لقول النبي ﷺ : «وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين» ^(٢) .



(١) رواه البخارى (٥٨٩٢) في «اللباس» ومسلم (٢٥٩) في «الطهارة» .

(٢) رواه أحمد (٤٨٨١) .

يجوز للمرأة أن تحرم بما شاءت من الثياب

وأما المرأة فيجوز لها أن تُحرم فيما شاءت من أسود أو أخضر أو غيرهما مع الحذر من التبرج^(١)، والتشبه بالرجال في لباسهم، وأما تخصيص البعض إحرام المرأة في الأبيض أو الأسود . . . دون غيرها فلا أصل له .

ثم بعد الفراغ من الغسل والتنظيف وغسل ثياب الإحرام ينوى بقلبه الدخول في النسك الذي يريده من حج أو عمره^(٢)، لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٣).

(١) لا تكشف المرأة رجلها أو شعرها أمام الرجال الأجانب من أجل الوضوء، ويصح لها المسح على خمارها وجوربها، فقد مسح النبي ﷺ على عمامته وثبت عنه جواز المسح على الجوارب والنعل.

(٢) صلى رسول الله ﷺ في المسجد ولم يبدأ بالتلبية، وقد قال الحسن البصري -رحمه الله- كما ذكره الإمام النووي في شرح «صحيح مسلم».

(٣) رواه البخاري (١) في «بدء الوحي».

ويُشرع له التلفظ بما نوى فإن كانت نيته العمرة قال: لبيك عمرة، أو اللهم لبيك عمرة، وإن كانت نيته الحج قال: لبيك حجاً، أو اللهم لبيك حجاً، لأن النبي ﷺ فعل ذلك.

والأفضل أن يكون التلفظ بذلك بعد استوائه على مركوبه من دابة أو سيارة أو غيرهما، لأن النبي ﷺ إنما أهل بعدما استوى على راحلته وانبعث به من الميقات للسير، هذا هو الأصح من أقوال أهل العلم^(١).

ولا يُشرع له التلفظ بما نوى إلا في الإحرام خاصة لوروده عن النبي ﷺ.

(١) إن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح وبالتالي فليس للمحرم أن يصلى ركعتين سنة الإحرام اهـ.

ومن الأخطاء الشائعة: الصلاة في المواقيت بعد العصر أو بعد الفجر لأنه وقت نهى وليست سنة الإحرام من ذوات الأسباب، أما من أدرك فريضة في الميقات فليصلها ولو وقت الكراهة.

وأما الصلاة والطواف وغيرهما فينبغي له ألا يتلفظ في شئ منها بالنية لأن التلفظ بذلك من البدع المحدثه والجهر بذلك أقبح وأشد إثماً، وقد قال النبي ﷺ : «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١)

وإن كان يحج أو يعتمر عن الغير يقول : «لبيك اللهم عن فلان ويسميه» لحديث شبرمة .



(١) رواه مسلم (٨٥٧) في «الجمعة» .

الاشتراط في الحج والعمرة

إن خاف المحرم أن لا يتمكن من أداء نسكه لكونه مريضاً أو خائفاً من عدو ونحوه استحب له أن يقول عند إحرامه :

«فإن حبسني حابس فمحلى حيث حبستني» ؛ لحديث ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها : «أنها قالت: يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حُجِّي واشترطي إن محلى حيث حبستني»^(١)

وفائدة هذا الشرط أن المحرم إذا عرض له ما يمنعه من تمام نسكه من مرض أو صد عدو جاز له التحلل ولا شيء عليه .

(١) رواه البخاري (٥٠٨٩) في «النكاح»، ومسلم (١٢٠٧) في «الحج» .

مباحات الإحرام

(١) الاغتسال لغير احتلام كالتنظيف مثلاً ويجوز ذلك الرأس، وقد ثبت ذلك بفعل رسول الله ﷺ في حديث الصحيحين، ويجوز له غسل ثياب إحرامه وإبدالها بغيرها.

(٢) حك الرأس، ولو سقط بعض الشعر، وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن المحرم : أيحك جسده؟ فقالت : نعم، فليحكه وليشدد ولو ربط يداى، ولو أجد إلا رجلى لحككت .

(٣) الاحتجام، ولو بحلق الشعر مكان الحجم لحديث ابن بحينه رضى الله عنه قال : «احتجم النبى ﷺ وهو محرم فى وسط رأسه»^(١)

(٤) شم الرياحان، وطرح الظفر إذا انكسر .

(١) رواه البخارى (١٨٣٦) فى «جزاء الصيد» ومسلم (١٢٠٣) فى «الحج».

قال ابن عباس رضي الله عنه : «المحرم يدخل الحمام، ويتزرع ضرسه ويشم الرياحان، وإذا انكسر ظفره طرحه ويقول رضي الله عنه : «أميطو عنكم الأذى، فإن الله عز وجل لا يصنع بأذاك شيئاً»^(١)

(٥) الاستئطال بالخيمة أو المظلة «الشمسية» وفي السيارة، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بنصب القبة له بـ «نمرة» ثم نزل بها .

(٦) للحاج أن يرتدى ساعته ونظارته ويشد الحزام على إزاره وأن يتختم، ويأخذ حافظة نقوده، لعدم النهي عن ذلك، «وقد سئلت عائشة رضي الله عنها : عن الهيمان للمحرم ؟ فقالت : وما بأس ؟ ليستوثق من نفقته» ؛ وعن عطاء : يتختم ويلبس الهيمان»^(٢) .

(٧) قتل الحشرات المؤذية كالعقرب والحية والفأرة .

(٨) تغطية الرأس من نسيان فإذا تذكر بادر بإزالة الغطاء ولا شئ عليه .

(١) رواه البيهقي بسند صحيح .

(٢) رواه البخاري تعليقاً .

محظورات الإحرام

يحرم على المحرم الأمور التالية :

(١) الجماع ودواعيه : التقبيل واللمس بشهوة .

(٢) الفسوق أى اقتراف المعاصى .

(٣) الجدال ومخاصمة الرفقاء وغيرهم وذلك لقوله

تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

(٤) يحرم لبس المخيط للرجل ، وهو المفصل على

قدر العضو كالقلنسوة والقميص ، وليس معنى المخيط

الذى به خياطة ففى الحديث : « لا يلبس المحرم

القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً

مسه ورس^١ ولا زعفران ولا الخفين إلا أن لا يجد^(١) .

(١) رواه البخارى (٥٨٠٦) فى «اللباس» ، مسلم (١١٧٧) فى «الحج» .

فمن لم يجد إزاراً جاز له لبس السراويل ، وكذا من لم يجد نعلين جاز له لبس الخفين من غير قطع لحديث ابن عباس في الصحيحين : «أن النبي ﷺ قال : من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل»^(١).

(٥) ويحرم على المرأة المحرمة أن تلبس مخيطاً لوجهها كالبرقع والنقاب أو ليديها كالقفازين لقول النبي ﷺ : «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين»^(٢).

ويجوز لها بحضرة الرجال الأجانب أن تدخل يديها في جيبها وأن تغطي وجهها بالجلباب أو ببيشة ، أو النقاب فإنه على الوجه ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ فإذا حازو بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه»^(٣).

(١) رواه البخارى (١٨٤١) فى «اللباس» ، مسلم (١١٧٩) فى «الحج» .

(٢) رواه البخارى (١٨٣٨) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٨٣٣) وابن ماجه (٢٩٣٥) وأحمد (٢٣٥٠١) .

(٦) عقد النكاح لحديث : « لا يَنْكحُ المحرم ولا يُنكح ولا يخطب »^(١).

(٧) تقليم الأظافر وإزالة الشعر لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

(٨) التطيب فإن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما وجد ريح طيب من معاوية وهو محرم قال له : « ارجع فاغسله ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحاج الشعث التفل »^(٢).

(٩) التعرض لصيد البر ، ما عدا صيد البحر لقوله تعالى ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْجَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦].

ويجوز للمحرم أن يأكل من لحم الصيد الذى لم يصده أحد له الحديث : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يُصد لكم »^(٣).

(١) رواه مسلم (١٤٠٩) فى «النكاح».

(٢) رواه الترمذى (٢٩٩٨).

(٣) رواه الترمذى (٨٤٦) وأحمد (١٤٤٧٨).

(١٠) قطع نبات الحرم وتنفير صيده لقوله ﷺ :
 «ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها»^(١) ،
 ويعضد : أى يُقطع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :
 «وليس فى المحظورات ما يُفسد الحج إلا جنس الرفث ،
 ولهذا ميز الله بينه وبين الفسوق .

وأما سائر المحظورات كاللباس والطيب فإنه وإن كان
 يَأْثَمُ بها ، فلا تُفسد الحج عند أحد من الأئمة
 المشهورين» .



(١) رواه البخارى (٢٠٩٠) فى «اليوع» ، (١٣٤٩) فى «الجنائز» ، (١٨٣٣) فى «جزاء الصيد» .

التلبية

عن ابن عمر رضى الله عنهما : «أن تلبية رسول الله ﷺ : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»^(١).

قال نافع : وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزيد بها : «لبيك، لبيك، لبيك وسعديك والخير بيدك لبيك والرغباء إليك والعمل»^(٢).

ولبى أنس رضى الله عنه : «لبيك بحجة حقاً، تعبداً ورقاً»، وكانوا يضيفون : «لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل.

وذهب الجمهور إلى أنه لا بأس بالزيادة على تلبية رسول الله ﷺ ، فقد سمع الصحابة ولم يقل لهم شيئاً، والتلبية مشروعة بإجماع العلماء، وقد ذهب

(١) رواه البخارى (١٤٥٩) فى «الحج».

(٢) رواه مسلم (١١٨٤) فى «الحج».

الشافعي وأحمد إلى أنها سنة وأنه يستحب اتصالها بالإحرام، فلو نوى النسك ولم يُلبى، صح نسكه دون أن يلزمه شيء لأن الإحرام عندهما ينعقد بمجرد النية .

فضلاها :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من محرم يَضْحى يومه - يظل يومه - يُلبى حتى تغيب الشمس، إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه» ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما أهلَّ سهلٌ قط إلا بُشر، ولا كَبَّرَ مكبَّر قط إلا بُشر، قيل يا نبي الله : بالجنة ؟ قال : نعم» ^(٢) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما من مسلم يُلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله، من حجر أو شجر أو مدر من هاهنا وهاهنا» ^(٣) .

(١) رواه ابن ماجه (٢٩٢٥) .

(٢) رواه الطبراني وسعيد بن منصور .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٩٢١) .

استحباب الجهر بالتلبية

عن زيد بن خالد: أن النبي ﷺ قال : «جاءني جبريل ﷺ فقال : مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعائر الحج»^(١).

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «أن رسول الله ﷺ سئل : أى الحج أفضل ؟ فقال : العج «رفع الصوت بالتلبية» والشج -نحر الهدى-»^(٢).

وعن أبي حازم -رحمه الله- قال : «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا أحرموا لم يبلغوا الروحاء حتى تبج أصواتهم» .

قال عطاء - رحمه الله - يرفع الرجال أصواتهم، أما المرأة فتُسمع نفسها، ولا ترفع صوتها، وتُستحب التلبية على كل حال كما قال الشافعي - رحمه الله - .

(١) رواه ابن ماجه (٢٩٢٣) وأحمد (٢١١٧٠) والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢) رواه الترمذى (٨٢٨) وابن ماجه (٢٩٢١) .

وقتها :

يبدأ المحرم بالتلبية من وقت الإحرام إلى رمى جمرة العقبة يوم النحر، «فإن رسول الله ﷺ لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة»^(١).

وهذا قول الجمهور، وقال أحمد وإسحاق -رحمهما الله-: «يلبي حتى يرمى الجمرات جميعها ثم يقطعها».

أما المعتمر فيلبي حتى يستلم الحجر الأسود .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ «كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر»^(٢).

والعمل عليه عند أكثر أهل العمل .



(١) رواه البخاري (١٦٧٠) في «الحج»، ومسلم (٣١٤٧) في «الحج».

(٢) رواه الترمذي (٩١٩)، وقال: حديث حسن صحيح وأبو داود (١٨١٧).

حجة النبي ﷺ حجة الوداع^(١)

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أُذِّن في الناس في العاشرة: أن رسول الله ﷺ حاجٌ فقدم المدينة بشرٌ كثير كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ﷺ يعمل مثل عمله » .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت «أسماء بنت عميس» محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري «خرقة تمنع سيلان الدم» بثوب وأحرمي .

فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء «اسم الناقة» حتى إذا استوت به ناقته على البياء نظرتُ

(١) خرج رسول الله ﷺ إلى الحج في السنة العاشرة للهجرة، وخرج معه قريب من مائة ألف حاج من غير النساء والصبيان يحجون بحجته، حيث قال لهم ﷺ : «خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا» وساق الضحايا من المدينة المنورة وهي حجته الوحيدة ﷺ .

إلى مُدْ بصرى بين يديه من راكب ومن ماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن الكريم، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلاً «رفع صوته بالتلبية» بالتوحيد :

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وأهلاً الناس بهذا الذى يهلّون به، فلم يُردّ رسول الله عليهم شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبّيته .

قال جابر رضي الله عنه : لسنا ننوى إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ {البقرة: ١٢٥}، فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبى يقول ولا أعلمه إلا عن النبى ﷺ كان يقرأ فى الركعتين :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .

ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا، فرقى عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره وقال :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده - ثم دعا بين ذلك قال : مثل هذا «ثلاث مرات» .

ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماء في بطن الوادي، سعى حتى إذا صعدنا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال ﷺ : «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلّ، وليجعلها عمرة، فقام سراقه بن مالك بن جعشم رضي الله عنه فقال يا رسول الله :

ألعامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ،
واحدة في الأخرى ، وقال : دخلت العمرة في الحج
مرتين ، لا إله إلا الله بل لأبد أبداً .

وقدم عليٌّ رضي الله عنه من اليمن ببدن النبي ﷺ ووجد
فاطمة - رضي الله عنها - ممن حلُّ ولبست ثياباً صبيغاً
واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت رضي الله عنها :
إن أباي أمرني بهذا ، قال : فكان عليٌّ رضي الله عنه يقول
بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرّشاً على
فاطمة للذي صنعت ومستفتياً لرسول الله ﷺ فيما
ذكرت عنه ، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها ،
فقال ﷺ : صدقت ، صدقت ، ماذا قلت حين
فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إني أهلُّ بما أهلُّ به
رسولك ﷺ ؛ قال : فإني معي الهدى فلا تحل ؛
قال : فكان جماعة الهدى الذي قدم به عليٌّ من اليمن ؟
والذي أتى به النبي ﷺ ، مائة ، قال : فحلّ الناس
كلهم وقصروا ، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى

٨٩ ————— الحج والحمره والزياره

فلما كان يوم التروية «يوم الثامن من ذى الحجة»، توجهوا إلى منى فأهلوا الحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر .

ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تُضرب له بنمرة؛ فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام «أى بالمزدلفة» كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت (جعل عليها الرحل) له فأتى بطن الوادى (وادى عرفة) فخطب الناس وقال ﷺ (١) :

(١) هذه الخطبة اشتملت على قواعد عظيمة من قواعد الإسلام وتحقق بها كثير من منافع الحج * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات * فقد هدم فيها أمر الجاهلية وخص بالذكر دماء وربا الجاهلية، وعظم فيها حرمة الزمان والمكان، ورد فيها الحقوق لأصحابها واستشهدهم أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فشهدوا له ﷺ بذلك فجزاه الله خير ما جازى نبياً عن أمته .

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضعه من دمائنا، دم ربيعة ابن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوعة (باطل)، وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده، إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، ينكتها إلى الناس، اللهم أشهد اللهم فاشهد (ثلاث مرات).

ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصلى بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة.

فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة رضي الله عنه خلفه، ودفع رسول الله ﷺ، وقد شنىق (ضم وضيق) للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده: أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصل بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة.

ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره ووحدّه فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً

فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن (المرأة على البعير) يجري فطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يديه على وجه الفضل، فحول وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن مُحسّر فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة (جمرة العقبة) فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الحذف (صغير)، رمى من بطن الوادي (منى عن يمينه ومكة عن يساره) .

ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً رضي الله عنه فنحر ما غبر (ما بقى) وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة (قطعة) فجعلت في قدر، فطُبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها .

ثم ركب رسول الله ﷺ ، فأفاض إلى البيت «طواف الإفاضة» فصلى بمكة الظهر، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال ﷺ : «انزعوا بنى عبد المطلب، فلولاً يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعتم معكم، فناولوه دلواً فشرب منه»^(١).

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ خلق شعر رأسه، وخلق كثيرون من الصحابة رضي الله عنهم ، وقصر بعضهم، وقد دعا ﷺ : للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة.

وخطب يوم النحر يعلمهم المناسك ويقول : «خذوا عني مناسككم، فإنني لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتي هذه»^(٢).

وقد ورد أن النبي ﷺ لم يسع بين الصفا والمروة ولا أصحابه الذين حجوا حجة القران، وطاف بالباقون

(١) رواه مسلم (١٢١٨) في «الحج».

(٢) رواه مسلم (١٢٩٧) في «الحج».

الذين حجوا حجة متمتع، ثم حلَّ الرسول ﷺ وحلَّوا الحلَّ كله بما فيه إتيان النساء، ثم صلى الظهر بمكة، وقيل بمنى .

ثم رجع ﷺ إلى منى فبات فيها، فبقي بها أيام التشريق يرمى في كل يوم الجمرات الثلاث بإحدى وعشرين حصاة، لكل جمرة سبع وذلك بعد الزوال .



خلاصة أعمال الحج والعمرة

أولاً : ماذا يفعل المعتمر « مناسك العمرة » ؟ :

(١) إذا قارب الميقات يقص شعره ويقلّم أظافره ويغتسل ويتطيب ويحرم بإزار ورداء ويلبس النعل ، ويقول ^(١) :

(لبيك اللهم بعمرة)

(٢) إذا كان الحاج مسافراً بالطائرة وصعب عليه تحديد الميقات ، أحرم من بيته ، أو من المطار بعد أن يغتسل ويتطيب وينوى بعد قليل من ركوبه الطائرة ، إذا خشى تجاوز الميقات .

(١) وتحرم المرأة ، ولو كانت حائض أو نفساء بثيابها بعد الاغتسال ، والمحرم لا تنتقب ولا تلبس القفازين ، فإذا كانت بحضرة الرجال الأجانب غطت وجهها بجلبابها أو ببيشة ونحو ذلك ، وأدخلت يديها داخل جلبابها ، لما ورد عن أم المؤمنين رضي الله عنها ، إذ النقاب يفصل علي قدر العضو ولذلك تمنع المحرمة منه ، أما غير المحرمة فإنها تنتقب وتلبس القفازين .

(٣) يبدأ بالتلبية ويثابر عليها :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك

(٤) يدخل المسجد الحرام ويقطع التلبية، عندما يشرع في الطواف بالكعبة، ويطوف سبعة أشواط حول الكعبة، مبتدئاً من الحجر الأسود قائلاً :

« اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بوعدك،
واتباعاً لسنة نبيك ﷺ ، الله أكبر » ، ويسمى هذا
الطواف طواف القدوم وفيه، يضطبع^(١) ، ويرمل - أى
يسرع فى الأشواط الثلاثة الأولى - وفى كل شوط يقبل
الحجر الأسود إذا استطاع أو يلمسه بيده ويقبلها أو
يستلمه بنحو عصا أو نحوها ويقبلها، أو يشير إليه

(١) الاضطباع: أن يدخل الرداء من تحت إبطه، ويرد طرفه على يساره،
ويبدى منكبه الأيمن ويغطي الأيسر - ويحرص على تغطية منكبه قبل
طوافه وبعده خصوصاً أثناء الصلاة، وليحذر الصلاة عارى المنكبين أو
إحداهما فهي مخالفة للسنة.

الحج والعمرة والزيارة ٩٧

ويقول في كل مرة : «الله أكبر» ، ويلمس الركن اليماني إذا استطاع «وهو الركن الذي يسبق الحجر الأسود» دون أن يقبله ، فإن لم يستطع مر دون إشارة إليه .

(٥) ويدعو بما شاء خلال طوافه ، ويحسن أن يكثر من دعاء : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ؛ بين الركنين اليمانيين ، والطواف صلاة غير أنه شرع فيه الكلام ، وعلى من يطوف أن يكثر من ذكر الله عز وجل ، ولا بأس بتلاوة شيء من القرآن .

(٦) الطواف يُشترط له الطهارة ، فلو قطعه لوضوء أو صلاة أو شرب ونحوه يبني على الأشواط التي فعلها ويستكمل بقيتها ، ولو تشكك مثلاً هل طاف ثلاثة أو أربعة يبني على الأقل أى أنه طاف ثلاثة ويستكمل بقية السبعة - المرأة تطوف من خلف صفوف الرجال ولا ترمُل - .

(٧) ثم يذهب إلى مقام إبراهيم ، وهو يقرأ رافعاً صوته : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] ؛

الإشارة في

فيجعل المقام بينه وبين الكعبة، فيصلى ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ {الكافرون: ١}، وفي الثانية : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١}.

(٨) ثم يذهب إلى زمزم فيشرب منها ويصب على رأسه قليلاً ويدعو بما شاء .

(٩) ويرجع إلى الحجر الأسود فيستلمه إذا استطاع أو يلمسه أو يشير إليه وهو يقول : «الله أكبر» .

(١٠) ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، مبتدئاً من الصفا، ويقول : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: ١٥٨}، نبدأ بما بدأ الله به، ويجتهد أن يرى البيت منه فيستقبله .

(١١) ويذكر الله عز وجل بلفظ : «لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد» (ثلاثاً).

ثم يقول : «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» (ثلاثاً) ويدعو بما شاء .

(١٢) ثم ينزل ماشياً إلى المروة، ذاكراً وداعياً بينهما بما تيسر، ولا بأس بتلاوة شيء من القرآن، ويسرع بين العلم والأول والعلم الثانى، ويمشى بالمعتاد بين العلم الثانى والمروة، وإذا وصل إلى المروة صعد إليها وهو ينظر إلى الكعبة، أما المرأة فلا تسرع الخطى .

(١٣) فيفعل على المروة كما فعل فى الصفا من الذكر والدعاء، ولم يثبت عن النبى ﷺ ذكرٌ محدد لكل شوط سواء فى الطواف بالكعبة أو فى السعى بين الصفا والمروة .

(١٤) يفعل ذلك سبعة أشواط، والانتقال من الصفا إلى المروة يُعتبر شوطاً واحداً من الأشواط السبعة، وكذلك الرجوع من المروة إلى الصفا يُعتبر شوطاً ثانياً وهكذا، وينتهى فى المروة .

ولا يشترط الطهارة فى السعى، ويجوز الجلوس للإستراحة ثم مواصلة السعى .

(١٥) يُعَمَّم الرجل رأسه بالتقصير، والحلق أفضل إلا إذا كان على مقربة من الحج حتى يجد شعراً يحلّقه في الحج، أما المرأة فتأخذ من ضفيرتها قدر الأئمة، ولا تكشف شعرها أمام الرجال الأجانب .

(١٦) يلبس الرجل ثيابه العادية ويُبَاح له كل شيء من محظورات الإحرام كالطيب وإتيان امرأته، ويبقى هكذا إلى اليوم الثامن من ذي الحجة حيث تبدأ مناسك الحج .



الحج الأكبر

ماذا يفعل الحاج المتمتع في اليوم الثامن يوم التروية؟

(١) يغتسل ويتطيب ويلبس إحرامه من مكانه في مكة ويقول : «ليكن اللهم بحج» .

(٢) يذهب إلى منى ويبیت فيها ويؤدي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع .

(٣) هذه هي السنة فاحرص عليها حتى تُثاب على الواجب والمستحب ؛ ولا تلتفت لأقوال المطوفين الذين يتوجهون بالناس مباشرة إلى عرفات فهي حجة وقد لا تتكرر، والإتباع كله خير، وقد ذهب البعض إلى وجوب المبيت بمنى ليلة عرفة .

ماذا يفعل الحاج في اليوم التاسع من ذي الحجة ؟
(١) يذهب إلى عرفات من منى وهو محرم بعد
طلوع الشمس .

(٢) ينزل بنمرة عند عرفات ويصلى الظهر والعصر
هناك جمع تقديم بأذان وإقامتين .

(٣) يقف بعرفات «وعرفات من الحل» حتى لو دخل
المسجد^(١) وسيجد العلامات التي توضح له ذلك .

ولا يُسَنَّ الصعود على جبل الرحمة^(٢) ويكثر من
التلبية والدعاء والذكر ب : «لا إله إلا الله وحده لا
شريك له» ، ويدعو وهو مستقبل القبلة ويكون مفطراً .

(١) جزء من المسجد داخل حدود الحرام والجزء الآخر بالحل، والوقوف بعد
الصلاة ينبغي أن يكون بعرفات أي بالحل وهي محددة بأعلام واضحة
والوقوف بها ركن لا يتم الحج إلا به .

(٢) ثبت بالإسناد الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «كان في سفر فرأى
المسلمون يتأبون مكان يصلون فيه، فقال : ما هذا؟ قالوا : مكان صلي
فيه رسول الله ﷺ فقال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟!
إنما هلك من كان قبلكم بهذا، من أدركته الصلاة فليصل وإلا فليقض» .

(٤) سماع الخطبة فى عرفة .

(٥) الوقوف بعرفة ركن الحج الأعظم، فالحج عرفة، كما ورد فى الحديث، ويتدئ الوقوف من فجر يوم التاسع إلى فجر يوم النحر، فإذا وقف بالنهار وجب عليه مد الوقوف إلى ما بعد الغروب، أما إذا وقف بالليل فلا يجب عليه شئ، فإذا غربت الشمس دفع الحاج من عرفة إلى المزدلفة وعليه السكنة .

(٦) يجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير فى المزدلفة بأذان وإقامتين، ويبيت بها دون إحياء الليل - والمزدلفة من الحرم - والبيات بها واجب ومن تركه فعليه شاة لفقراء الحرم، ويكون آثماً بالإضافة لذلك إذا تركه بغير عذر شرعى .

(٧) يجوز للضعفاء والنساء والصبيان الدفع من المزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل ويذهب معهم وليهم من الرجال، أما بقية الحجيج فيبيتون بمنى ويحرصون على ذلك .

(٨) بعد صلاة الفجر في المزدلفة، يقف الحاج على
المشعر الحرام «والمزدلفة أى جَمَعَ كلها موقف» مستقبل
القبلة داعياً حامداً مكبراً مهلاً حتى تُسفر الشمس
جداً.

(٩) يخرج من المزدلفة قبل أن تطلع شمس اليوم
العاشر إلى منى لرمى جمرة العقبة .

(١٠) الإسراع قليلاً فى بطن محسّر «وهو جبل
معروف فى المزدلفة، وعنده أهلك الله عز وجل
أصحاب الفيل» .



ماذا يفعل الحاج في اليوم العاشر «يوم النحر» يوم العيد ؟

(١) الذهاب إلى جمرة العقبة في منى من طريق غير طريق الذهاب إلى عرفة .

(٢) يرمى جمرة العقبة بعد طلوع الشمس ، ويكبر مع كل حصاة ويترك التلبية ، ويُبَاح له أن يلقيها ليلاً .
ويجوز الإنابة في الرمي عمن لا يستطيع ذلك ،
كالمرضى فيرمى الإنسان عن نفسه ثم يرمى عمن وكله ؛
كل واحد سبع حصوات ، أما من كان عنده المقدرة على
الرمي - من الرجال والنساء - فلا يُوكَل غيره في ذلك .

(٣) يذبح في منى أو مكة ، وتُجزئ الشاة عن الواحد ، أما البقرة والإبل فيصح أن يشترك فيه سبعة ،
ويُشترط أن يكون الهدى سليماً من العيوب ، ويسن
الأكل من الذبيحة ويجوز الإدخار منها .

ويحلق أو يُقصر^(١) والحلق أفضل على أن يبدأ يمين
المحلق، ويمكنه تأجيل الذبح إلى اليوم الرابع من أيام
العيد «الثالث عشر من ذى الحجة» .

ولا يجوز الذبح قبل اليوم العاشر كما يفعل بعض
الحجيج، إذ الذبح نُسك وعبادة لا تؤدي إلا في وقتها .

(٤) ويلبس ملابسه كالمعتاد، ويتطيب ويحل الحل
الأول فيفعل ما يريد غير أنه لا يأتي النساء، وله أن
يحل الحل الأول بعد الرمي والحلق وقبل الذبح أى بعد
نُسكين^(٢) .

(٥) سماع الخطبة يوم النحر .

(١) ذهب البعض إلى أن المحرم إذا رمى جمرة العقبة حل له كل شيء إلا
النساء ولو لم يحلق وذلك لأن عائشة رضي الله عنها طابت رسول الله ﷺ حين
رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت «قاله ابن قدامة في -
المغني-» وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

(٢) لا حرج ممن قدم شيئاً من مناسك يوم النحر أو آخر، فما سئل رسول
الله ﷺ عن شيء قدم قبل شيء إلا قال: لا حرج، فمن قال: حلقت
قبل أن أنحر، قال له: لا حرج، وكذلك من حلق قبل أن يرمى أو
طاف قبل أن يذبح، أو رمى . . الحديث «رواه البخاري» .

الحج والعمرة والزيارة ١٠٧

(٦) يذهب إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة بدون رمل واضطباع، كما يُصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ويشرب من ماء زمزم ويصب منه على رأسه كما كان يفعل في العمرة .

(٧) ويسعى بين الصفا والمروة - سبعة أشواط تبدأ بالصفا وتنتهى بالمروة - ويتلوا الأذكار والأدعية كما فعل في العمرة .

(٨) التحلل الثانى - الذى تباح فيه النساء - يكون بعد ثلاثة أنساك من الأنساك الأربعة، على أن يكون طواف الإفاضة من هذه الثلاثة .

(٩) يعود الحاج إلى منى للبيات بها فهذا واجب من واجبات الحج إلا على السقاة، كما فى الصحيحين والرعاة كما فى السنن، وعلى من لا يستطيع الرمى أن يبيت بمنى فى الليالى الثلاثة، أو ليلتى الحادى عشر والثانى عشر عند الأئمة الثلاثة .

ماذا يفعل الحاج في اليوم الحادي عشر « اليوم الأول من أيام التشريق » ؟

- (١) الرجوع إلى منى والبقاء فيها أيام التشريق الثلاثة .
- (٢) يرمى الجمرة الصغرى بعد الزوال^(١) بسبع حصوات متفرقات «واحدة واحدة» ويكبر عند كل حصوة^(٢) ، ولا يجوز الرمي بما سبق رميه ، كما لا يجوز الرمي بالأحذية والحجارة والبرتقال .
- (٣) ثم يرمى الجمرة الوسطى بسبع حصوات^(٣) ، ولا يشترط إصابة الجمرة ، ولكن يجب أن تقع الحصوة في المرمى حتى يُعتد بها وإلا رمى مكانها أخرى ، وهذا يتحراه في رمي الجمار في كل الأيام .

-
- (١) من الأخطاء: التي يقع فيها الكثير من الحجاج رمي الجمار أيام التشريق ضحي مع أن وقته إنما يبدأ بزوال الشمس في الأيام الثلاثة التي بعد العيد .
 - (٢) ويسن بعد رمي الجمرة الصغرى أن يتقدم قليلاً فيقوم مستقبلاً القبلة ويجعل الجمرة عن يساره ويدعو دعاءً طويلاً بما أحب ويرفع يديه .
 - (٣) ويسن له أن يتقدم عنها قليلاً بعد رميها ويجعلها عن يمينه فيستقبل القبلة ويدعو دعاءً طويلاً ويرفع يديه .

الحج والعمرة والزيارة ١٠٩

(٤) وبعد ذلك يرمى جمرة العقبة بسبع حصوات ويكبر^(١).

(٥) يجمع الحاج الحصوات من منزله بمنى أو من الطريق، ومن شك هل رمى خمسة أو ستة مثلاً يجعلها خمسة، ويكمل بقية السبعة ولا يُسن غسل الحصوات.

ماذا يفعل الحاج في اليوم الثاني عشر «وهو اليوم الثاني من أيام التشريق» ؟

يفعل ما فعله في اليوم الحادى عشر، وله فى هذا اليوم أن يتعجل ويترك منى بعد رمى الجمرات الثلاث على أن يكون خروجه منها قبل غروب الشمس وإلا لزمه البيات حتى يرمى الجمرات الثلاث فى اليوم الثالث عشر بعد الزوال، ويستثنى من ذلك من تأهب واستعد

(١) من ترك التكبير فلا شيء عليه، ويجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فإذا فرغ من رميها فإنه لا يقف عندها.

قبل الغروب ولكن حبسه حابس فلا حرج عليه في الخروج من بعد الغروب .

مما يُؤسَف له وقوع بعض الإصابات والحوادث مثل حادث «جسر الجمرات» الذي راح ضحيته بعض المسلمين، وليس علاج ذلك في المخالفة وإباحة رمي الجمرات بعد الفجر !! أو تقليل عدد الحجيج !!

وإنما يكون بنشر السنن وتوضيح الرُّخص، بحيث يتم تجنب الزحام وقت الزوال، كأن يتم الرمي بعد العصر أو قبل المغرب، مع بذل الوسع بحيث لا يحدث تصادم بين القادم للرمي والمنصرف منه، وتهيئة المزيد من الخدمات والتوسعات، وقد حدث أن حج ما لا يقل عن خمسة ملايين في بعض الأعوام دون حوادث تُذكر .

الحج والعمرة والزيارة ————— ١١١

ماذا يفعل الحاج في اليوم الثالث عشر إذا لم يتعجل ؟

إذا لم يتعجل وهو الأفضل ، وبقي إلى هذا اليوم ، رمى الجمرات الثلاث بعد الزوال ، كما فعل في اليوم الحادى عشر وقد رخص النبي ﷺ في التعجيل ولم يتعجل هو .

وهكذا يكون قد أنهى أعمال الحج ما عدا طواف الوداع .



طواف الوداع

على الحاج أن يقوم به قبل أن يترك مكة المكرمة، فيكون آخر عهده بالبيت الطواف، وهذا واجب من واجبات الحج، وهو سنة مستحبة في العمرة، ويكون بعد الفراغ من شراء الحاجات وحزم الأمتعة، ويرخص في النفر من مكة دون وداع للحائض والنفساء، ولا شيء عليها.

وقد كان ابن عباس رضي الله عنه يدعو في هذا الطواف:

«اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني - بنعمتك - إلى بيتك، وأعتنتني على أداء نسكي، فإن كنت رضيت عني، فازدد عني رضا، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تتأى داري، فهذا آوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك، ولا عن بيتك، اللهم فاصحبنى العافية في بدني واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير» .

حكم الحائض قبل طواف الإفاضة^(١)

سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : عن المرأة إذا جاءها الحيض في وقت الطواف، ما الذي تصنع؟

فأجاب : الحمد لله، الحائض تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، فإنها تجتهد أن لا تطوف إلا طاهرة، فإن عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلف عن الركب حتى تطهر وتطوف، فإنها إذا طافت طواف الزيارة وهي حائض أجزأها في أحد قولي العلماء، ثم قال أبو حنيفة وغيره : يجزئها لو لم يكن لها عذر لكن أوجب عليها بدنة، وأما أحمد : فأوجب على من ترك الطهارة ناسياً دماً وهي شاة .

(١) طواف الإفاضة ركن من أركان الحج ويطلق عليه اسم طواف الزيارة، وأول وقته نصف الليل من ليلة النحر ولا حد لآخره ولكن لا تحل له النساء حتى يطوف، ويكره تأخيره عن أيام التشريق.

وأما هذه العاجزة عن الطواف وهى طاهرة، فإن أخرجت دماً فهو أحوط، وإلا فلا يتبين أن عليها شيئاً، فإن الله عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها .

وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ {التغابن: ١٦} وقال النبى ﷺ : «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، وهذه لا تستطيع إلا هذا .

والصلاة أعظم من الطواف، ولو عجز المصلى عن شرائطها : من الطهارة أو ستر العورة أو استقبال قبله، صلى حسب حاله، فالطواف أولى بذلك، كما لو كانت مستحاضة ولا يمكنها أن تطوف إلا مع النجاسة، نجاسة الدم، فإنها تصلى وتطوف على هذه الحالة باتفاق المسلمين، إذا توضأت وتطهرت، أو فعلت ما تقدر عليه .

وينبغى للحائض إذا طافت أن تغتسل وتستثفر أى : تستحفظ، كما تفعله عند الإحرام، وقد أسقط النبى ﷺ عن الحائض طواف الوداع، وأسقط عن أهله السقاية والرعاة المبيت بمنى، لأجل الحاجة، ولم

يوجب عليهم دماً، فإنهم معذورون في ذلك، بخلاف غيره، وكذلك من عجز عن الرمي بنفسه لمرض أو نحوه، فإنه يستنيب من يرمى عنه، ولا شيء عليه، وليس من ترك الواجب للعجز كمن تركه لغير ذلك، والله أعلم ا.هـ .

وقد ذكرتُ جواز تعاطي دواء لرفع الحيض، إذا لم يترتب على ذلك مضرة، وكانت عائشة رضي الله عنها تأمر النساء بتعجيل الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض .



الأنساك الثلاثة حج التمتع والقران والإفراد

من وصل إلى الميقات في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة والعشر الأول من ذي الحجة، فإنه مُخير بين ثلاثة أنساك :

(١) حج التمتع :

العمرة وحدها ثم الحج :

وهو ما يُسمى بـ «التمتع» وهو أن يُحرم بالعمرة وحدها في أشهر الحج، فإذا وصل إلى مكة، طاف وسعى سعى العمرة ثم حلق أو قصر، فإذا كان اليوم «الثامن من ذي الحجة» يوم التروية أحرم بالحج وحده وأتى بجميع أفعاله، وإن أخر إحرامه إلى اليوم التاسع فلا حرج عليه لكنه خلاف السنة .

وصفة التلفظ في هذا النسك أن يقول عند الإحرام :
 ليك عمرة مع النية القلبية لهذا النسك ثم يقول في
 اليوم الثامن من ذى الحجة : ليك حجاً .

(٢) حج الأفراد :

وهو أن يحرم بالحج وحده في أشهر الحج :

فإذا وصل مكة طاف طواف القدوم، ثم سعى سعى
 الحج، وإن شاء أخر سعى الحج فيسعى بعد طواف
 الإفاضة^(١)، ولا يحلق ولا يُقصر ولا يحل من

(١) يقول ابن تيمية - رحمه الله - « مجموع الفتاوى ج ٦٢ ص ٨٣١ » :
 وليس علي المفرد إلا سعي واحد ، وكذلك القارن عند جمهور العلماء ،
 وكذلك المتمتع في أصح أقوالهم وهو أصح الروايتين عن أحمد وليس
 عليه إلا سعى واحد ، فإن الصحابة رضي الله عنهم الذين تمتعوا مع
 النبي ﷺ لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف
 فإذا اكتفي المتمتع بالسعي الأول أجزأه ، ذلك كما يجزئ المفرد والقارن
 وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قيل لأبي : المتمتع كم يسعي
 بين الصفا والمروة ؟ قال : إن طاف طوافين يعني بالبيت وبين الصفا
 والمروة ، فهو أجود ، وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس وإن طاف طوافين
 فهو أعجب إلي . . . عن ابن عباس { أنه كان يقول : المفرد والمتمتع
 يجزئهما طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة . ١ هـ .

إحرامه، بل يبقى على إحرامه حتى يحل منه بعد رمى
جمرة العقبة يوم العيد .

وصفة التلفظ في هذا النسك أن يقول عند الإحرام :
لبيك حجاً مع النية القلبية لهذا النسك .

(٣) حج القران :

وهو أن يحرم بالعمرة والحج جميعاً فيُقرن بينهما

أو يُحرم بالعمرة أولاً ثم يدخل الحج عليها قبل أن يشرع
في طواف العمرة، وعمل القارن مثل عمل المفرد سواء
بسواء، إلا أن القارن عليه الهدى، كالتمتع، أما المفرد فلا
هدى عليه، وصفة التلفظ في هذا النسك هي أن يقول عند
الإحرام : لبيك عمرة وحجاً مع النية لهذا النسك .

وهذه الأنساك الثلاثة جائزة، والخلاف في تحقيق
الأول منها، وأفضلها حج التمتع، فهو الذي أمر به
النبي ﷺ أصحابه وحثهم عليه، إلا إذا كان قد ساق
معه الهدى فإن القران في حقه أفضل، لأن النبي ﷺ

أمر من ليس معه هدى أن يقلب إحرامه إلى عمرة ثم يُقصر ويحل وقال : «لولا أنى سُقت الهدى لفعلت مثل الذى أمرتكم به»^(١) وأمر من ساق الهدى وقد لبي بالعمرة أن يُحرم بالحج مع العمرة.

والذى يلزمه الهدى من أصحاب الأنساك الثلاثة هو المتمتع والقارن، أما المفرد فلا هدى عليه، وكذلك حاضروا المسجد الحرام، فلا هدى عليهم، أما من كانوا بعيدين عن الحرم بمسافة تقصر فيها الصلاة كأهل جدة فإنهم يلزمهم الهدى .



(١) رواه مسلم (١٢١٦) في «الحج» .

حكم من يجد الهدى^(١) أوضاقت نفقته

يقول تعالى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

فيذبح المتمتع شاة سليمة غير معيبة، وذلك في يوم النحر أو في أيام التشريق، ويسن له أن يأكل ويدخر ويتصدق ويجوز للسبعة أن يشتركوا في بدنة أو بقرة، فمن لم يجد ثمن الهدى أو ضاقت نفقته عن تلبية سائر احتياجات الحج أو سرق مثلاً فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، وهذه الثلاثة يصومها قبل يوم النحر أو بعده، إذ لم يُرخص النبي ﷺ في صيام أيام التشريق إلا لمن لم يستطع

(١) الهدى: يجب على القارن والمتمتع ويستحب للحاج المفرد والمعتمر المفرد، فإذا وجب في النسك ولم يستطعه انتقل إلى الصيام.

صيام الثلاثة أيام في الحج، جاز له أن يصوم العشرة
 عندما يرجع إلى أهله، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ
 يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ
 كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

{البقرة: ١٦٩}



حكم من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام

من كان له عذر واحتاج إلى ارتكاب محظورات الإحرام، غير الجماع، كحلق الشعر، ولبس المخيط^(١) - كالسروال والقميص - اتقاءً لحر أو برد، ونحو ذلك، لزمه أن يذبح شاة، أو يطعم ستة مساكين، كل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام وهو مخير بين هذه الأمور الثلاثة، ولا يبطل الحج والعمرة بارتكاب شيء من المحظورات سوى الجماع.

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه : «أن رسول الله ﷺ مرَّ به رمن الحديدية فقال : «قد أذاك هوامُ رأسك قال : نعم، فقال النبي ﷺ : احلق ثم اذبح شاة نسكاً، أو صم ثلاثة أيام، أو أطعم ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين»^(٢).

(١) رأت عائشة رضي الله عنها حواز ارتداء الثبان للمحرم تحت الإزار .
والصحيح الاكتفاء بالإزار والرداء وهذا قول جمهور العلماء .
(٢) رواه البخاري (٤٥١٧) في «تفسير البقرة»، مسلم (١٢٠١) في «الحج» واللفظ له .

أما إذا تطيب أو لبس - جاهلاً أو ناسياً - فلا كفارة عليه، رواه البخاري عن عطاء رضي الله عنه فإذا ارتدى ملابسه مثلاً قبل أن يقصر أو يحلق في العمرة فعليه أن يعود لارتداء ملابس الإحرام ويقصر أو يحلق، ومن تطيب ناسياً غسل الطيب، ولا تلزمه الفدية.

فعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال : «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل بالجرعانة، وعليه جبة وهو مصفر لحيته ورأسه، فقال يا رسول الله، أحرمت بعمرة، وأنا كما ترى فقال: اغسل عنك الصفرة وانزع عنك الجبة، وما كنت صانعاً في حجك فاصنع في عمرتك» ^(١).

وهذا بخلاف ما إذا قتل صيداً - ناسياً أو جاهلاً - بالتحريم - فإنه يجب عليه الجزاء وليست الفدية المذكورة مبيحة للإقدام على فعل المحرم - بلا عذر - ومن فعل شيئاً مما يُحكم بتحريمه عمداً فقد أخرج حجه عن أن يكون مبروراً، ووجبت عليه الفدية مع الإثم .

(١) رواه البخاري (١٥٣٦) في «الحج»، مسلم (١١٨٠) في «الحج» والنسائي

(٢٧١٠)، وأبو داود (١٨١٩)

حكم من ترك واجباً من واجبات الحج

يجب على من ترك واجباً من واجبات الحج كرمى الجمار أو ترك الإحرام من الميقات أو الوقوف بعرفات بالنهار والانصراف منها قبل الغروب أو ترك المبيت بالمزدلفة، أو ترك طواف الوداع - أن يذبح شاة لفقراء الحرم لا يأكل منها شيئاً^(١).

ومن ترك أكثر من واجب من هذه الواجبات لزمه من الشياه بعدد الواجبات التي أخل بها، وكذلك يجب الهدى بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده أو قطع شجرة، أما من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام غير الجماع، كالطيب والحلق - غير ناس ولا جاهل - فيخير بين الذبح والإطعام والصيام على نحو ما مر بك.

(١) ذهب البعض إلى أن من لزمه الذبح ولم يستطع فعله أن يصوم عشرة أيام، كما في حج التمتع، وهذا مرجوح وضعيف في النظر إذ لا تقاس هذه على تلك لوجود الفرق، فمن ترك واجباً من واجبات الحج ولم يستطع الذبح ينتظر به إلى حال اليسار.

ولا حج لمن لم يقف بعرفة، وذهب الشافعي وأحمد وغيرهما إلى أن وقوف المغمى عليه ولم يفق حتى خرج من عرفات لا يصح لأنه ركن من أركان الحج .

وقد أفتى عليٌّ وعمر وأبو هريرة رضي الله عنهم رجلاً جامع أهله وهو مُحَرَّم بالحج، فقالوا : ينفذان لوجههما، حتى يقضيا حجهما، ثم عليهما حجٌ قابل، والهدى .

وقال أبو العباس الطبري : إذا جامع المحرم قبل التحلل الأول فسد حجه، سواء أكان ذلك قبل الوقوف بعرفة أو بعده، ويجب عليه أن يمضي في فاسده، ويجب عليه بدنه والقضاء من قابل .

فإن كانت المرأة محرمةً مطاوعة فعليها المضي في الحج والقضاء من قابل وكذا الهدى عند أكثر أهل العلم، وذهب بعضهم إلى أن الواجب عليهما هدى واحد وهو قول عطاء .

الحاج طوع إشارة ورهين أمر

الحج بمناسكه وأركانه وأعماله، كله تمرين وتدريب للطاعة المطلقة وامثال الأمر المجرد، بحيث تتحقق معانى العبودية أتم تحقيق، فالحاج يتقلب بين مكة ومنى وعرفات والمزدلفة، ثم منى ومكة، ويقيم ويرحل، ويمكث وينتقل، ويخيم ويقلع، إنما هو طوع إشارة ورهين أمر، ليس له اختيار مع الله عز وجل، ينزل بمنى فلا يلبث أن يؤمر بالانتقال إلى عرفات، من غير أن يقف بالمزدلفة، ويقف بعرفات ويظل سحابة النهار مشغلاً بالدعاء والعبادة.

وقد تحدثه نفسه بالملكث بعد الغروب ليستجم ويستريح، فلا يُسمح له بذلك، ويؤمر بالانتقال إلى المزدلفة، ويقضى حياته محافظاً على الصلوات فى وقتها، ويؤمر بترك صلاة المغرب فى عرفة لأنه عبد

الحج والعمرة والزيارة ١٢٧

لربه، ليس عبداً لصلاته وعاداته، فلا يصلّيها إلا بالمزدلفة جمعاً مع العشاء ويبيت بالمزدلفة فلا يُحْيى الليل بالقيام . . .

وهكذا كانت حياة إبراهيم عليه السلام وحياة الأنبياء - صلوات الله وتسليماته عليهم - نزول وارتحال، ومكث وانتقال، وعقد وحل، ونقض وإبرام، ووصل وهجر، لا خضوع لعادة، ولا إجابة لشهوة ولا اندفاع للهوى .



تجديد الصلة بإبراهيم عليه السلام إمام الملة الحنيفية

هذه القصة التي حدثت قبل آلاف السنين طُلب من جميع المحبين المخلصين إعادتها إخراجاً للشيطان وتقويةً للإيمان واقتداءً بخليل الرحمن، إمام الملة الحنيفية إبراهيم عليه السلام ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، فمن الواجب المحافظة على ما استفاد من إمامها كخصال الفطرة ومناسك الحج، ولذلك وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع يقول: «قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم»، وقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتظهر به الملة الحنيفية وتعلوا به كلمتها.

والحج: مناسكه، وما يحيط به من ذكريات وحوادث، وما يلتبس به الحاج من التجرد عن المظاهر، وما يأتي به من عمل ونسك، من إحرام ووقوف وإفاضة ورجم وسعى وطواف تخليد لما كان عليه

إبراهيم عليه السلام ، من التوحيد والتوكل على الله عز وجل والجهاد في سبيله وإيثار لطاعته ومرضاته، والتمرد على العادات الفاسدة والأعراف الزائفة، وقد جعل الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام الإمامة الخالدة والكلمة الباقية، وجعل في ذريته النبوة والولاية، وكتب لأسرته ومن دخل دار الجهاد الحق، والوقوف في وجه الباطل إلى آخر الأبد، والدعوة إلى الله عز وجل، وتجديف سفينة البشرية في عواطف هوجاء وأمواج عاتية.

لقد قدر الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام أن يواجه أباه الذي يصنع الأصنام وأن يواجه قومه الوثنيين من عبّاد الأصنام والكواكب، وأن يتنقل ليواجه - النمروذ - الطاغية المتجبر وألقى به في النار، وأمر بذبح ولده وبتركه هو وهاجر فاستسلم لأمر الله وكان نعم العبد ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ {هود: ٧٥}.

ما أحوجنا لحجة حقاً تعبداً ورقاً نضبط بها الأقوال والأفعال والتصورات والمشاعر، فالحج بمثابة عرضة سنوية

للملة، لتبقى هذه الأمة محتفظة بطبيعتها، محفوظة بإذن الله من المؤامرات والمغالطات، بهذه الوقفة تستعرض هذه الأمة مجموعها في صعيد واحد، فينفى بذلك علماءها وزعمائها - الحقيقيين - تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وخرافة المخرفين، ويردونها إلى الدين الخالص ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

يا له من مشهد واجتماع ندعو ربنا جل في علاه :

أن يجعله اجتماعاً مرحوماً

وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً

ولا يجعل فينا ولا بيننا ولا منا شقياً ولا محروماً

إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه

تذكر... إذا خرجت للحج والعمرة

تذكر أن الحج بمثابة تحدٍّ لعباد العقل والمادة، ودعوة إلى الإيمان بالغيب واتباع الأمر المجرد، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : «ما آمن أحداً إيماناً أفضل من إيمان بغيب، وابتلوا قوله سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ غَيْرِهِ﴾ (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴿البقرة: ١-٣﴾».

فالعاقل هو الذي يستسلم لأمر ربه عز وجل ويخضع نفسه لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلوات الله عليه وآله وسلم ويؤمن بالغيب كما يؤمن بعالم الشهادة، والحاج يقفز قفزة واسعة من سجن ضيق إلى عالم فسيح، وكأنه قد تحرر من كل راق وثار على كل وثن وكفر باختلاف الجنس واللون والوطن، وآمن بالله عز وجل وحده، المنعم الوهاب، وأن البشر كلهم لآدم وآدم من تراب، ولا فضل لعربي على

أعجمى إلا بالتقوى، فالواجب على الخلق كافة أن يستجيبوا لأمر خالقهم، وأن يهتف للناس جميعاً :

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

يتذكر الحاج أنه كما ترك المال والأهل والوطن وخرج في إزار ورداء يجيب الداعي ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧]، فهو سيرتحل يوماً عن الدنيا، تاركاً كل شئ خلف ظهره، ليس له من الدنيا إلا كفه، وهو بحاجة لحسنة تُثقل ميزانه، يرجع ماله وأهله ويبقى عمله، وأن الخلائق ستُصغى السمع للمنادي ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، يجتمعون لفصل القضاء، فريق في الجنة وفريق في السعير، تذكر ذلك كله، وتذكر أيضاً أن الحج بوصفه الدقيق المنافي للمألوف المعروف لعباد العقل والمادة وأُسارى النظم والترتيبات بمثابة دعوة إلى الإيمان بالله واليوم والآخر وإخضاع كل شئ لخالق كل شئ .

تذكر... وأنت تلبى

فى التلبية إجابة دعوة الله تعالى لخلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله، وفيها من كليات العقيدة الإسلامية ما يُشير إلى الحكمة من اختيارها للذكرى فى موسم الحج وأن الملبى هو المستسلم المنقاد، والمعنى : أنا مجيبك لدعوتك - يا الله - مستسلم لحكمتك، مطيعاً لأمرك، مرة بعد مرة، لا أزال على ذلك .

وفى التلبية توحيد الله تعالى ونفى الشرك عنه، وخصه وحده بالعبادة والتحرر من عبودية ما سواه، التحرر من عبودية المادة والطغاة والطواغيت، التحرر من عبودية الهوى والشياطين، التحرر من أسر الواقع وإلف العادة، وفى التلبية حمداً لله تعالى والاعتراف بنعمه سبحانه وتعالى : ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ {النحل: ١٨} وأفضل هذه النعمة نعمة

الإسلام، وكفى بنعمة الإسلام نعمة، وفيها الإقرار بالملك لله عز وجل وحده، فهو خالق الخلق، ومالك الملك، المتصرف بملكه كيف يشاء .

تذكر وأنت تلبي، أن الكون من حولك يلبي، يتجاوب معك وهو يعلن ذلك بلسان حاله وأنت تعلنه بلسان مقالك، فانصبغ بهذه الكلمات النورانية في حياتك الخاصة والعامة، وفي سياستك واقتصادك واجتماعك وأخلاقك وحربك وسلمك ومسجدك وسوقك . . .

إنها كلمات تهبط من الملاء الأعلى لتجرد الحجيح كله من المادية وطغيانها، وغرورها واستبدادها، وتعلنها مساواة تامة وأخوة كاملة لإنسانية واحدة، لا فرق بين حدودها وألوانها أمام خالقها الواحد .



تذكر... وأنت تطوف بالبيت

تذكر أنه أول بيت وضع للناس، فأساسه موجود قبل إبراهيم عليه السلام وإبراهيم هو الذى رفع القواعد من البيت هو وإسماعيل - عليهما السلام - وقد طاف الأنبياء - صلوات الله وتسليماته عليهم - بهذا البيت العتيق معظمين لشعائر الله عز وجل، إنه البيت الذى تجرد من كل زخرف وزينة، وصار مهوى أفئدة المحبين المخلصين من كل أوب سحيق وفج عميق، أضافه سبحانه إلى نفسه تعظيماً وتكريماً وتشريفاً، فأكثر من الطواف به فى حجك وعمرتك كلما سنحت لك الفرصة، دون إيذاء لأحد من المسلمين وخصوصاً الضعفة منهم فهم إخوان لك، حتى وإن قصر بعضهم فى حقك وآذاك، فاعفوا واصفح واكظم غيظك، وتلمس لهم عذراً .

واعلم أن العرب على جاهليتها كانت تعظم البيت وقد اقتسموا الشرف في خدمة الحجيح، فنحن أولى بتعظيمه والسعى في إزالة المنكرات من حوله، فعيون الخلق مسلطة على البيت وأهله، تذكر ذلك، وتذكر أيضاً أن الحجر الأسود من الجنة غير أن خطايا أهل الشرك سودته، وقد روى بن عباس رضي الله عنه : «أن عمر رضي الله عنه أكبَّ على الركن فقال : إني لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبي صلى الله عليه وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلك، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فلا تقدسوا الأحجار والأشجار ولا تصرفوا العبادة للمقبورين، وأخلصوا الأمر كله لرب البيت وملك يوم الدين .



تذكر... وأنت تسعى بين الصفا والمروة

تذكر أن الحياة أشواط، ولا بد فيها من عمل وإيمان، فلا سعيك يمنعك من التوكل، ولا إيمانك يقعدك عن المشي في منابها، فلا داعي للفصل المريب بين الدنيا والآخرة، والأرض والسماء، لقد توهم البعض أن العبادة معناها دخول الخرائب وترك تعمير الدنيا، واشتط آخرون فهجروا معاني الإيمان والدين رجاء التطور والتحضر والتقدم!! .

فليكن عملك هنا ونظرك في السماء، وسعيك هنا وحساباتك حسابات أخروية، فنحن في أمس الحاجة لإقامة حضارة على منهاج النبوة، يكون فيها الحركات والسكنات والأقوال والأفعال وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله ﷺ، نرمل هنا ونمشي هناك، هنا نُحرم وهناك نتحلل، لا خضوعاً للرأى

والهوى ولكن استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ،
فالقلب ينطق قبل الجوارح أن : ليك إله الحق ، لقد
سعت هاجر - عليها السلام - بين الصفا والمروة ،
وصار السعى بالنسبة لنا عبادة وقربة للرجال والنساء
والكبار والصغار .

نتذكر هذه المعانى التى تبعث حرارة الإيمان وبرَد
اليقين فى نفوس أوشكت المادية بطغيانها وبدرهمها
ودينارها ، أن تطمس فيها معالم الإخبات والإنابة
والتعلق بخالق الأرض والسموات الذى يجيب المضطر
ويكشف الضر ولا يُضَيِّعُ أهل - سبحانه وتعالى - .

ثم اعلم وأنت تسعى أن من الخلق من قضى شوطاً
من حياته أو أكثر ومنهم من قارب على الانتهاء ،
والراحة إنما تكون عند أول قدم تضعها فى الجنة ، وأن
السعى والتعب عما قريب سينتهى ، فاصبر فإن كل
ما هو آت فهو قريب ، والبعيد ما ليس بآت ، وتذكر
بتحليلك من مضى بإحسان وكيف كانوا يصومون النهار

الحج والعمرة والزيارة ١٣٩

ويقومون الليل ، فإذا ماتوا أقبل عيد فطرهم ، وكانوا يقولون : طلب الراحة للرجال غفلة ، والناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن .

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أعمارنا أواخرها ، وخير أيامنا يوم نلقاتك واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، والموت راحة لنا من كل شر .



تذكر... وأنت تشرب من ماء زمزم

ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم وهو لما شُرب له، وهو بالإضافة لذلك آية بينة دالة على عظيم قدرة الله تعالى، ففى هذه الأرض الجرداء ينبع هذا الماء بخصائصه المتميزة، يشرب منه ويتوضأ به ملايين البشر عبر العصور وكر الدهور، معين لا ينضب، فأى نبع هذا يحتمل كل هذا الاستهلاك والناس لحرصهم على الخير لا يكتفون بالشرب والوضوء منه، بل يحملون إلى أهليهم وإخوانهم هنا وهناك، «وقد طلب النبي ﷺ شيئاً من ماء زمزم فأرسل له سهيل بن عمرو مزادتين، وكان النبي ﷺ بالمدينة»، فهذا الماء لا يفقد مزيته بنقله، ولا تنسى وأنت تشرب من هذا الماء المبارك أن تدعو لنفسك ولعموم المسلمين بخيرى الدنيا والآخرة، عساه سبحانه يفرج الكرب عن المكروبين ويقضى حوائج المحتاجين ويفك أسر المأسورين ويرد الأقصى والمقدسات إلى حوزة الإسلام والمسلمين .

تذكر... وأنت تقف بعرفات

ما من يوم أفضل من عند الله عز وجل من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيباهي أهل الأرض أهل السماء فيقول : «انظروا إلى عبادي، جاءوني شعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، فلم ير يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة»^(١).

واعلم أن حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان، يذكر حال المنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومكان فيه آيات بينات قد قصده جماعات من أئمة الدين، معظمين لشعائر الله، متضرعين راغبين وراجين من الله الخير، وتكفير الخطايا، فإن الهمم إذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها

(١) رواه مسلم (١٣٤٨) في «الحج».

نزول الرحمة والمغفرة، ولذلك ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام، إلا ما رأى من يوم بدر .

فانتهاز فرصة وجودك بعرفات وأكثر من ذكر الله عز وجل والدعاء، عساك ترجع وقد غُفر ذنبك وعُتقت رقبتك .

وقد ورد في الخبر : «أن خير الدعاء، دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»^(١) .



(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه وحماد ابن أبي حميد هو محمد ابن أبي حميد وهو أبو ابراهيم الأنصاري المدني وليس هو بالقوى عند أهل الحديث .

تذكر... وأنت ترمى الجمار

وظَّف سبحانه وتعالى على عباده في الحج أعمالاً تأنس بها النفوس ولا تهتدى إلى معانيها العقول، كرمى الجمار بالأحجار، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار، وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الإتيان فقط، فإذا خطر لك الشيطان بخاطر أو عرض لك بوسوسة فاعلم أنه ليس لك منك إلا الرجم والهوان، وأن الصراع مع هذا اللعين بدأ ولم ينته، وهو يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ويريد أن يأخذ حظاً ونصيباً منك، فاحذره على نفسك، واعتصم بجناب الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وأكثر من ذكر الله والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، حتى تكون من عباد الله المخلصين الذين لاحظ للشيطان في نفوسهم، ولا حجة له في إغوائهم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

تذكر... وأنت تذبح

لعن الله من ذبح لغير الله، فالذبح عبادة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

{الأنعام: ١٦٢-١٦٣}.

فالذبح قربة إلى الله تعالى، وأنت تذبح هديك ارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً منك من النار، فهكذا ورد الوعد، فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم، وقد أهدي رسول الله ﷺ مائة من الإبل، وكان هديه تطوعاً، وقال عمر رضي الله عنه: «اهدوا، فإن الله يحب الهدى، قال تعالى: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَنَاعَ وَالْمَعْتَرُ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ {الحج: ٣٦-٣٧}.

أحسن اختيار الهدى ، واسلخه وقطعه وقم على توزيعه ستجد الناس يتهافتون عليه بإذن الله عز وجل ، أما لو كان هزياً وذبحته وتركته فى الشمس فقد تعافه النفوس ، وينصرف الناس عن الانتفاع به بسبب انشغالهم بتأدية المناسك ، وكما تذبح هديك تذكر أنك تحتاج إلى ذبح هوائك ، فاستقم على شرع الله فإن الاستقامة هى أعظم كرامة .



الحج من أعظم دروس الوحدة والاتحاد

الإسلام دين التوحيد والوحدة، دين لا يؤمن بالوساطة بين العبد وربّه، إلا واسطة تبليغ الرسالة، فمن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم، والعباد إذا وحدوا ربهم وأخلصوا العبودية له سبحانه، وكان منهم الإذعان والتسليم لشرعه، تكتمل وحدتهم وتجتمع كلمتهم، ويكونون يداً واحدةً على عدو الله وعدوهم، وهذه المعاني تتجلى بكل وضوح في الحج فالكل يلبي بنداء التوحيد، ويتوجه إلى الكعبة، ويسجد لرب واحد، ويتحركون حركة واحدة، وقد كان بعض العرب يقفون بمزدلفة - لأنها من الحرم - ويستنكفون عن الوقوف بعرفات - لأنها من الحلّ - فأمرهم سبحانه أن يقفوا حيث وقف الناس ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا﴾ [البقرة: ١٩٩].

الحج والعمرة والزيارة ————— ١٤٧

والوحدة الحقيقية تتطلب وحدة المنهج، والعمل بطاعة الله والحذر من البدع والمعاصي والذنوب، وإعذار العباد فيما عذرهم فيه ربهم، والدعاء . . .

وهي معانٍ يحرص عليها كل حاج، وأن يبدأ بنفسه فيها، فالكل يستحضر قول رسول الله ﷺ : «خذوا عني مناسكهم فإنني لا أدري لعلى لا أحج بعد عامي هذا» (١).

وكل حاج يحرص على طاعة الله عز وجل في هذه الحجة التي قد لا تتكرر ويُعظم شعائر الله وحرماته سبحانه ويحذر من خدش حجته، أو أن يكون عوناً للشيطان على نفوس إخوانه، يبذل لهم نداءه ويكف عنهم أذاه، ويدعو ربه أن يؤلف بين قلوب المسلمين، وأن يوحد صفوفهم وأن يجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم، بل الحاج يستشعر الانسجام مع الكون عندما يطيع الله عز وجل، ويلبى، فيلبى الكون من حوله

(١) رواه مسلم (١٢٩٧) في «الحج».

ويتحسس الارتباط الوثيق بين ظاهره وباطنه، فلا نفرة بين السر والعلانية، بل هو بكلّيته يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه، إلى غير ذلك من المعانى التى تتحقق بها الوحدة أتم تحقيق.

وقد أذن سبحانه في شهود منافع الحج فقال عز وجل: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ {الحج: ٢٨}، وهذه لا تقتصر على التجارة والكسب فى الحج، بل هى أعظم من ذلك بكثير، منافع سياسية^(١)، واقتصادية واجتماعية وأخلاقية تربوية، وكلها من شأنها أن تُوحد بين صفوف المسلمين، وتُحيل لو اجتمع حكام المسلمين فى موسم الحج للتشاور فيما بينهم وللعمل على تطبيق شريعة ربهم، ولتدارك أسباب القصور والفشل التى حلت بساحتهم.

(١) الحج ليس مجالاً للمظاهرات الغوغائية، ولا لحركات الشغب ولا لزعة الأمن، ففي الحديث: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة .. وذكر منهم ... ملحد فى الحرم» رواه البخاري.

إن اجتماعاً مرحوماً فى هذا الزمن الشريف ، وهذه
البقاع المباركة سيعود عليهم وعلى شعوبهم وعلى
المسلمين فى شتى بقاع الأرض بالخير والبركات ، نسأل
الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل
طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى
عن المنكر .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك
والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، اللهم ولّ علينا خيارنا
واكفنا شر أشرارنا ، وارفع مقتك وغضبك عنا ، واجعل
ولايتنا فيمن خافك واتقاك وحاذر سخطك واتبع رضاك
برحمتك يا أرحم الراحمين .



تذكر حالة سلفك الصالح في الحج

جمع سلفنا الصالح بين العلم النافع والعمل الصالح، وكانوا مع شدة اجتهادهم في طاعة الله عز وجل يحذرون سخطه وأليم عقابه، فجمعوا بذلك بين الرغبة والرغبة، والخوف والرجاء، وكان لربما وقف بعضهم بعرفات فيخاف عدم تنزل الرحمة على أهل الموقف بسبب وجوده معهم، وكانوا يشترطون خدمة إخوانهم بالمعروف وينهون عن المنكر ولا تأخذهم في الله لومة لائم .

رأى أحدهم هارون الرشيد وهو يطوف بالكعبة - وكان رحمه الله يحج عاماً ويغزو عاماً - فقال لهارون: انظروا لهذا الجمع، كل واحد يُسأل عن نفسه، وأنت تُسأل عن هؤلاء جميعاً، فبكى - رحمه الله - .

وكانوا يعظمون حرّمات الله عز وجل وينشغلون بذكره سبحانه، والتفكير في أمره جل وعلا، فكان عمر رضي الله عنه يطوف بالكعبة وهو يبكي ويقول: «اللهم إن

كنت كتبتنى شقياً فامحه واكتبنى فى أم الكتاب سعيداً ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ {الرعد: ٢٩}.

ركبوا مراكب الآخرة فكانوا ﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ {الذاريات: ١٦-١٧}؛ وكانوا يخافون ملامة النفس، ويحذرون التفريط والتقصير، فقد مروا على الآيات فأقضت مضاجعهم ﴿وَبَدَأَ لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ {الزمر: ٤٧}، فأظمأوا نهارهم وأسمروا ليلهم، وقاموا يناجون ربهم فى فكاك رقابهم .

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا جنه الليل يقوم ويقول :

« اللهم قد نامت العيون وهدأت الجفون وغلقت النجوم، وأنت حيٌ قيوم، اللهم هب لى هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ؛ وفى ليلة موته رضي الله عنه جعل يقول : هل أصبحنا ؟، حتى جاءوه فقالوا له : قد أصبحنا فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، اللهم إنك كنت تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا لكرى الأنهار ولزراعة الأشجار ولكن لظمأ الهواجر وقيام ساعات الشتاء الطويلة ومزاحمة العلماء وحلق الذكر» .

فاحرص على طاعة الله وتذكر من مضى بإحسان ف:

كل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداء من خلف

وما لم يكن يومئذ ديناً فليس اليوم ديناً، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فاستقم على شرع الله عز وجل، وأحسن التأسى، وابذل نداك وكف أذاك عن الحجيج .

يُحكى أن ابن المبارك - رحمه الله - كان إخوانه يأتونه يسألونه الصحبة في الحج، فكان يجمع منهم نفقاتهم ويضعها في صندوق، ويقدم بهم على «مرو» فيلبسهم أحسن الثياب ويطعمهم أفضل الطعام ثم يدخل بهم بغداد فيصنع نفس الصنيع، حتى يصلوا المدينة فيسألهم واحداً واحداً عما طلبه أولاده من طُرف المدينة ويأتيهم بما طلبوه، ثم يذهبون إلى مكة ويؤدون المناسك، ثم يرجع بهم ويعمل لهم وليمة بعد ثلاث، ثم يفتح الصندوق ويعطى كل واحد نفقته التي دفعها .

احذر وحذر الآخرين

(١) احذر دعاء غير الله والاستغاثة بالمقبورين،
والتمسح بكسوة الكعبة وجدرانها وحلق
الأبواب، فلا يجوز التبرك بالحجر أو الشجر .

(٢) احذر وحذر الآخرين من التقاط التضاوير
وسط الحمام هناك، فقد لعن الله المصورين،
والملائكة لا تدخل بيتاً فيه تضاوير، والتصوير
حرام إلا لمصلحة راجحة والحرمة أشد في هذه
البقاع المباركة .

(٣) احذر التوكيل في الرمي وغيره من غير ضرورة،
ومن الغلط اعتقاد أن مكان رمي الجمرات فيه
الشیطان، لأن هذه الأمكنة الثلاثة مواضع عرض
فيها الشيطان على نبينا إبراهيم عليه السلام فيما ذكر .

(٤) احذر الخروج من عرفة قبل غروب الشمس،
والخروج من مزدلفة قبل منتصف الليل، واعلم أن
السنة الفطر في يوم عرفة لمن كان واقفاً بعرفة،
فالنبي ﷺ لم يصم يوم عرفة بعرفة فيكون
استحباب صيام هذا اليوم لمن لم يكن بعرفات .

(٥) الحذر من عدم التحجب عن الرجال غير
المحارم، ولبس النساء الثياب التي فيها تشبه
بالرجال، وكذلك اعتقاد أن لبس البياض في
الإحرام أفضل للنساء وذلك من أغلاط العوام .

(٦) الحذر من زيارة بعض الآثار التي لم تشرع
زيارتها على سبيل التعبد مثل غار حراء
وغیره، وذلك كله من جملة البدع المستحدثة،
وقال عمر رضى الله عنه : «إنما هلك من كان قبلكم
بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم . . . » (١)

(١) الأثر رواه سعيد بن منصور وغيره .

(٧) احذر التساهل بالمبيت بمزدلفة ومنى ، والسهر طويلاً بمزدلفة ومنى من غير حاجة ولا تنشغل بالتقاط الجمرات من مزدلفة من حين دخولها ، ويسعك التقاطها صبيحة يوم النحر أو من الطريق .

(٨) لا ترمى الجمرات قبل الوقت ، ولا يقلدن أحدكم دينه رجلاً ، ووقت الرمي يوم النحر كله ونصف ليلته لمن دفع من مزدلفة آخر الليل ، وأيام منى بعد زوال الشمس ، كما ثبت في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «كنا نتحين ، فإذا زالت الشمس رمينا»^(١) ؛ ومن الغلط غسل الجمرات قبل الرمي .

(٩) لا يجوز استعمال المعازف والملاهي في الحج وغيره وكذلك مشاهدة الأفلام وسماع الأغاني وسائر مظاهر الفجش والتفحش .

(١٠) من البدع المحدثثة المشى إلى الخلف بعد طواف الوداع ، فهذا لم يفعله رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام .

(١) رواه البخاري (١٧٤٦) في «الحج» .

زيارة المدينة ومسجد الرسول ﷺ

تُسن زيارة مسجد النبي ﷺ قبل الحج أو بعده لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»^(١)؛ وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»^(٢) رواه مسلم، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

(١) ماذا يفعل من دخل مسجد رسول الله ﷺ ؟

إذا وصل الزائر إلى المسجد أُستحب له أن يقدم رجله اليمنى عند دخول ويقول : «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم

(١) رواه البخاري (١١٩٠) في «فضل الصلاة». ومسلم (١٣٩٤) في «الحج».

(٢) رواه مسلم (١٣٩٤) في «الحج».

وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك» ؛ كما يقول ذلك عند دخول سائر المساجد ، وليس لدخول مسجده ﷺ ذكر مخصوص ، ثم يصلى ركعتين فيدعو الله فيهما بما أحب من خير الدنيا والآخرة ، وإن صلاهما فى الروضة الشريفة فهو أفضل لقوله ﷺ : «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» (١) .

ثم بعد الصلاة يزور قبر النبى ﷺ وقبر صاحبيه أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فيقف تجاه قبر النبى ﷺ بأدب وخفض صوت ثم يسلم عليه ﷺ قائلاً : «السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله وبركاته» ، لما فى سنن أبى داود بإسناد حسن عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام» (٢) .

(١) رواه البخاري (١١٩٥) فى «فضل الصلاة» ومسلم (١٣٩٠) فى «الحج» .

(٢) رواه أبو داود (٢٠٤١) وأحمد (١٠٤٣٤) .

وإن قال الزائر في سلامه : «السلام عليكم يا نبي الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك ياسيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده»، فلا بأس بذلك لأن هذا كله من أوصافه عليه السلام، ويصلى عليه، عليه الصلاة والسلام ويدعوا له، ثم يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سلم على الرسول عليه السلام وصاحبيه لا يزيد غالباً على قوله: «السلام عليكم يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه» ثم ينصرف.

وقد اختلف العلماء في زيارة المرأة للمقابر، والأكثر على الجواز، ولكن لا بد من التأدب بالآداب الشرعية وعدم الإكثار من الزيارة، فقد علم النبي عليه السلام عائشة رضي الله عنها ما تقوله، إن هي وردت البقيع . . . إلى غير ذلك من الاستدلالات، وكقوله عليه السلام للمرأة التي رآها تبكي عند قبر ابنها : «اتقي الله واصبري» .

(٢) شد الرحال للمسجد ، وزيارة القبر تبعاً له :

شاع على ألسنة البعض أنه ذاهب لزيارة النبي ﷺ ، ولا يُشرع شد الرحال إلا لثلاثة مساجد كما ورد في الحديث الصحيح ، فمن قصد المدينة للصلاة في مسجد رسول الله ﷺ والدعاء فيه ونحو ذلك مما يشرع في سائر المساجد فهو مشروع في حق الجميع وزيارة قبره ﷺ تأتي تبعاً لزيارة المسجد .

ويُسَنُّ للزائر أن يصلي الصلوات الخمس في مسجد الرسول ﷺ وأن يُكثر فيه من الذكر والدعاء وصلاة النافلة ، اغتناماً لما في ذلك من الأجر الجزيل .

ويُسْتَحَبُّ أن يكثر من صلاة النافلة في الروضة الشريفة ، أما صلاة الفريضة فينبغي للزائر وغيره أن يتقدم إليها ويحافظ على الصف الأول مهما استطاع ، وإن كان في الزيادة القبلية ، وذلك لقول النبي ﷺ : «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»^(١) .

(١) رواه البخاري (٢٦٨٩) في «الشهادات»، (٦١٥) في «الآذان» ومسلم (٤٣٧) في «الصلاة»

وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على ميامن الصفوف
فالمحافظة على الصف الأول ويمين الصف أولى من
المحافظة على الصلاة في الروضة الشريفة.

(٣) لا يجوز الغلو في شخصه صلى الله عليه وسلم ولا عند قبره :

لا يجوز لأحد التمسح بالحجرة النبوية أو يقبلها أو
يطوف بها لأن ذلك لم يُنقل عن السلف الصالح بل هو
بدعة منكرة ؛ وفي الحديث : «اللهم لا تجعل قبري وثناً
يُعبَد» ؛ وقد وضع البعض كلمة قبري بدل بيتي ، وهذا
كذب والصحيح : «ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة»^(١).

ولا يجوز لأحد أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء حاجة
وتفريج كربة أو شفاء مريض أو نحو ذلك ، لأن ذلك كله
لا يُطلب إلا من الله سبحانه ، وطلبه من الأموات شرك
بالله وعبادة لغيره ؛ ودين الإسلام مبني على أصليين :

(١) رواه البخاري (١١٩٥) في «فضل الصلاة»، مسلم (١٣٩٠) في «الحج» ،
ومالك في الموطأ (٤٦٢) والترمذي (٣٩١٥) .

أحدهما: ألا يُعبد إلا الله وحده .

والثانى: ألا يُعبد إلا بما شرعه الرسول ﷺ .

وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، وهكذا لا يجوز لأحد أن يطلب من الرسول ﷺ الشفاعة لأنها ملك الله سبحانه ، فلا تُطلب إلا منه سبحانه وتعالى كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ {الزمر: ٤٤}

فتقول : اللهم شفّع فى نبيك . . . وأما الأموات فلا يُطلب منهم شئ لا الشفاعة ولا غيرها .

(٤) التأدب مع رسول الله ﷺ حياً وميتاً :

ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره ﷺ ، وطول القيام هناك فهو خلاف المشروع لأن الله سبحانه نهى الأمة عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ وعن الجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض ، وحشهم على غض الصوت عنده ﷺ فى

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ الحجرات : ٢-٣ 〉 .

- فلا بد من الحذر من كثرة الضجيج وارتفاع الأصوات ، ومخالفة الأدب الشرعى عند قبره ﷺ ومن جملة المخالفات .

- استقبال قبره ﷺ بالدعاء فمن أراد أن يدعو فعليه أن يستقبل القبلة لا القبر .

- وكذلك ما يفعله بعض الزوار عند السلام عليه ﷺ ، ومن وضع يمينه على شماله فوق صدره أو تحته كهيئة المصلى فهذه الهيئة لا تجوز عند السلام عليه ﷺ ولا عند السلام على غيره من الملوك والزعماء .

(٥) خطأ اعتقاد العامة أن الحج لا يتم إلا بزيارة

قبر الرسول ﷺ :

ليست زيارة قبر النبي ﷺ واجبة ولا شرطاً في الحج، بل هي مستحبة في حق من زار مسجد الرسول ﷺ أو كان قريباً منه، وهذا بإجماع الصحابة والتابعين وأئمة الدين كالأئمة الأربعة وغيرهم، والأحاديث الواردة في زيارة القبر النبوي بعد الحج لا يصح منها شيء .

وقد ثبت في الصحيحين :

« لا تُشدُّ الرحال إلى إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »^(١)

فزيارة المدينة مستحبة إما قبل الحج أو بعده، وشد الرحال لمسجده الشريف مشروع، أما زيارة القبر فهي تبع لزيارة المسجد، وليست ركناً من أركان الحج ولا من واجباته وسننه .

(١) رواه البخاري (١١٨٩) في «فضل الصلاة»، مسلم (١٣٩٧) في «الحج».

(٦) أحاديث موضوعة نبه عليها العلماء :

احتج البعض بشرعية شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم بعدة أحاديث ضعيفة بل موضوعة مثل :

(أ) من حج ولم يزرني فقد جفاني .

(ب) من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي .

(ج) من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة .

(د) من زار قبري وجبت له شفاعتي .

(هـ) لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه .

(و) إذا ضاقت بكم الصدور «الأمر» فعليكم بأصحاب القبور .

وهذه الأحاديث مكذوبة وموضوعة كما جزم بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد نبه جميع العلماء كالحافظ ابن حجر والحافظ العقيلي والبيهقي والدارقطني، على عدم صحتها وبالتالي فلا يجوز العمل بمقتضاها ..

(٧) استحباب زيارة مسجد قباء :

ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : «كان النبي ﷺ يزور مسجد قباء راكباً وماشيّاً ويصلى فيه ركعتين» .

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلّى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»^(١) .

(٨) زيارة البقيع :

كما يُسن لزائر المدينة زيارة أهل البقيع لأن النبي ﷺ كان يزورهم ، ويدعو لهم ، ولقوله ﷺ : «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»^(٢) .

وكان النبي ﷺ يُعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

(١) رواه البخاري (١١٩١) في «فضل الصلاة» ورواه مسلم (١٣٩٩) في «الحج» .

(٢) رواه مسلم (٩٧٦) في «الجنائز» .

والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكن، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»^(٢).

ولا يجوز زيارة القبور لقصد الدعاء أو العكوف عندها أو سؤال المقبورين قضاء الحاجات أو شفاء المرضى أو سؤال الله بهم أو بجاههم ونحو ذلك، فهذه زيارة بدعية منكرة لم يشرعها الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا فعلها السلف الصالح رضي الله عنهم، بل هي من الهجر الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: «زوروا القبور ولا تقولوا هُجراً».

(١) رواه مسلم (٩٧٥) في «الجنائز».

(٢) رواه الترمذي (١٠٥٣).

(٩) زيارة شهداء أحد :

ويدل على ذلك النصوص العامة فى استحباب زيارة المقابر - والتي ذكرنا بعضها - وقد كان رسول الله ﷺ يزور شهداء أحد ويسلم عليهم ويدعو لهم، وعلى الزائر أن يتذكر جهاد هؤلاء الأفاضل وتضحيتهم فى سبيل إعزاز هذا الدين، كما يتذكر هجرتهم وحرصهم على طاعة الله عز وجل والاستئذان بسنة رسول الله ﷺ، ومحبتهم الصادقة لله ورسوله، ونحن نتقرب لله بحبهم ونترضى عنهم ونترحم عليهم اعترافاً بفضلهم، فهم الذين نقلوا لنا الدين كاملاً غير منقوص، وبذلوا فى سبيل ذلك الغالى والرخيص والنفس والنفس، حتى تكاد ذرات الأرض تنطق بما عملوه على ظهرها من خير وبر، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وقد سبق أن ذكرنا عدم جواز زيارة الآثار التى لم تشرع زيارتها على سبيل التعبد، فإن ذلك من جملة البدع المحدثه، كما ذكرنا قول عمر رضي الله عنه : «إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم . . . » .

فضل المدينة والموت فيها

روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : «إن الإيمان ليأرز - أى ينضم ويتجمع - إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»^(١).

وهى حَرَم ما بين عير إلى ثور فى حرمها رسول الله صلّى الله عليه وآله كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة، وقد ورد أنه بارك على صاعها ومُدّها .

وقد روى البخارى عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عمر رضي الله عنه قال : «اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد حرم رسولك صلّى الله عليه وآله»^(٢).

(١) رواه البخاري (١٨٧٦) في «فضائل المدينة»، ومسلم (١٤٧) في «كتاب الإيمان» وابن ماجه (٣١١١).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٠) في «فضائل المدينة».

أدعية الحج والعمرة

الدعاء هو العبادة، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فاحرص على اغتنام الأنفاس واللحظات في طاعة الله، ولا تُضيع وقتك فيما لا يضر ولا ينفع.

واعلم أن أفضل الكلام كلام الله عز وجل، ثم يتلوه كلمات أربع : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وهي من القرآن ثم بقية الأذكار ويتلو ذلك الدعاء بالوارد المسنون ثم الدعاء بمعناه، ومن الملاحظ أن الحجاج يتداولون بعض الرسائل والأحزاب التي فيها إضافة بعض الأدعية لكل منسك من مناسك الحج وكذلك يفعلون في زيارة شهداء أحد بالمدينة، مما لا أصل له في السنة .

وإليك بعض أدعية الكتاب والسنة فأعظم الانتفاع بها :

من أدعية القرآن الكريم

(١) ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

(٢) ربنا لا تُرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

(٣) ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

(٤) ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

(٥) رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

(٦) ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

(٧) ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين آمنوا واغفر لنا ربنا إنك
أنت العزيز الحكيم .

(٨) ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير .

(٩) ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين .

(١٠) ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانهك فقنا عذاب
النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتته وما
للظالمين من أنصار، ربنا إنا سمعنا منادياً
ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تؤخرنا يوم
القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

(١١) رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون .

(١٢) على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين .

(١٣) الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

(١٤) رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ولا تُخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(١٥) رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

(١٦) رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين .

(١٧) رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى .

(١٨) ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين .

(١٩) ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً .

(٢٠) ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون .

(٢١) رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ
وعلى والدى، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح
لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد رب العالمين

من الدعاء المأثور عن النبي ﷺ

(١) اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى،
وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى
آخرتى التى إليها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى
كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر .

(٢) اللهم اغفر لى خطأى وجهلى وإسرافى فى
أمرى وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى
جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك
عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما
أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، أنت
المقدم والمؤخر وأنت على كل شئ قدير .

(٣) اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

(٤) اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والكسل والبخل
والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسى تقواها
وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها،

اللهم إن أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يُستجاب لها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر .

(٥) اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .

(٦) اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك .

(٧) يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

(٨) اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد .

(٩) اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار .

(١٠) اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ
وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوَنُ عَلَيْنَا بِهِ مِصَابِبُ الدُّنْيَا
وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا
وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ
ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ
مَصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا
مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

(١١) رَبِّ اغْنِنِي وَلَا تُعْنِ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ
عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَيَسِّرْ هِدَايَ
وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ.

(١٢) رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ
زَاهِدًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُجِيبًا أَوْ مُنِيبًا، تَقْبِلُ
تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ
حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسُدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ
سَخِيمَةَ قَلْبِي.

(١٣) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضلع الدين وغلبة الرجال والهرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأرذل العمر .

(١٤) اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



الخاتمة

قام الصحابة رضى الله عنهم بدين الله عز وجل
علماء وعملأ، واستقاموا عليه توحيداً واتباعاً و تركية،
فغير بهم سبحانه وجه الأرض ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]؛ ودانت لهم الدنيا
شرقاً وغرباً ودخل الناس في دين الله أفواجا، ثم ما
لبث أن عاد الأمر غريباً كما بدأ غريباً، فقد ورث
الكتاب قوم يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر
لنا، ضعفت همتهم، وتبدلت مفاهيم الإسلام في
نفوسهم، وانفصل العلم عن العمل في حياتهم، وصار
الإسلام في وادٍ وهم في وادٍ آخر، وفقدت المعاني
الإيمانية رصيدها، ومن جملة ذلك الحج .

وقف وزير الخارجية - غلادستون - يوماً في مجلس
العموم البريطاني فقال : «إن العقبة الكئود أمام استقرارنا
بمستعمراتنا في بلاد الإسلام هذا الكتاب وهذا البيت»

وأمسك بيده المصحف وأشار بالأخرى إلى الكعبة .

لقد انتبه الأعداء لخطورة بيت الله الحرام، وشعروا أن الحج بمثابة اجتماع سنوى يستحيل معه أن تقوم لهم قائمة فالبيت يؤمه ملايين البشر من كل أوب سحيق وفج عميق، ولذلك أعملوا معاول الهدم والتخريب فى جسد هذه الأمة، وحرصوا على تفريغ الحج من محتواه، بحيث صار اجتماعاً يقوم ثم ينفذ دون تحقيق لكثير من المنافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التى كان يمكن تحصيلها من ورائه، ودون تعارض مع تأدية العبادات على وجهها، بل معانى التشرذم والفرقة والضياع تدب فى أوصال هذه الأمة، رغم اجتماعها المشهود فى موسم الحج !! ولعل من أعظم أسباب ذلك موالاة أعداء الإسلام، والجهل بدين الإسلام وهجران اللغة العربية .

وقد آن لهذه الأمة أن تستيقظ من نومها، وأن تنتبه لمخططات أعدائها، وأن تعاود الالتزام بشريعة ربها ﴿ وإن

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾ آل عمران: ١٢٠
 فالحج لو أحسن المسلمون الانتفاع به، واستفادوا دروسه،
 لتغير حالهم، وغير بهم سبحانه وجه الأرض، ويمكن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأبدلهم من بعد خوفهم
 أمناً يعبدونه سبحانه لا يشركون به شيئاً .

ولذلك كانت هذه الرسالة بمثابة صرخة نذير وصيحة
 تحذير، وتوضيح لمعاني . . . ولذا سميتها:
 الإنارة في الحج والعمرة والزيارة.

ولا يسعني إلا أن أردد كلام الإمام السفاريني - رحمه
 الله - حينما يقول في أثناء «مقدمة شرح ثلاثيات أحمد» :
 (وأنا متردد بين الإقدام والإحجام لقصور شأوى عن
 إدراك مثل هذا المقام، ثم قلت : قُصارى أمرى أن أُعلق
 فوائد من الكتب المتداولة، وليس لى من ذلك إلا أجر
 المناولة، فاستخرت الله عز وجل وعزمت على شرحها،
 ووقفت على أبواب كرمه تعالى، فمن سبحانه بفتحها،
 هذا مع فقدى جُلّ المواد وتعذر وجود الحِلّ المواد،

الحج والعمرة والزيارة ————— ١٨١

واشتغال البال بالبلابل والهموم، وتشويش خاطر
بالقلاقل والغموم . . . » .

والله نسأل أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل، وأن
يغفر لنا ولكم ما بدر من الخطايا والزلل، وأن يُدخلنا
بمنه وكرمه ولطفه في عباده الصالحين، إنه سبحانه ولى
ذلك والقادر عليه .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

سعيد عبد العظيم

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٩	فضل الحج والعمرة
١٢	معنى الحج والعمرة
١٥	حكم الحج
١٦	حكم العمرة
١٨	تكرير العمرة في السفرة الواحدة
١٩	الإكثار من الحج والعمرة
٢١	المبادرة إلى الحج عند الاستطاعة
٢٢	من الذى يجب عليه الحج؟
٢٤	الاستطاعة المعتبرة شرعا
٢٧	حج المرأة
٢٩	حج المرأة وهى في العدة
٣٠	سفر المرأة لغير الحج المفروض

- ٣١ تعاطى دواء لرفع الحيض في الحج والعمرة
- ٣٢ الحج عن الغير
- ٣٣ شرط الحج عن الغير وأخذ الأجرة على ذلك
- ٣٥ من مات وعليه حج
- ٣٧ حج الماشى والراكب: أيهما أفضل؟
- ٣٨ التكبس والتجارة في الحج
- ٣٩ بعض آداب السفر
- ٤٧ المبادرة إلى التوبة النصوح
- ٤٨ النفقة الطيبة لحجته وعمرته
- ٥٠ إخلاص العمل لله تعالى
- ٥٢ تعلم ما يشرع في حجك وعمرتك
- ٥٣ الحذر من المعاصي والتفريط في الواجبات
- ٥٤ فضل مكة وذكر بعض خصائصها
- ٦٠ قصة بناء البيت ومشاهدة التسليم
- ٦٤ الميقات المكانى
- ٦٧ الميقات الزمانى
- ٦٨ ما يفعله الحاج عند وصوله إلى الميقات
- ٧١ يجوز للمرأة أن تحرم بما شاءت من الثياب

١٨٥ ————— الحج والعمرة والزيارة

٧٤ الاشتراط في الحج والعمرة
٧٥ مباحات الإحرام
٧٧ محظورات الإحرام
٨١ التلبية
٨٣ استحباب الجهر بها
٨٥ حجة النبي ﷺ حجة الوداع
٩٥ خلاصة أعمال الحج والعمرة
١٠١ الحج الأكبر
١١٢ طواف الوداع
١١٣ حكم الحائض قبل الإفاضة
١١٦ حج التمتع والقران والإفراد
١٢٠ حكم من لم يجد الهدى أوصاقت نفقته
١٢٢ حكم من ارتكب محظورا من محظورات الإحرام
١٢٤ حكم من ترك واجبا من واجبات الحج
١٢٦ الحاج طوع إشارة ورهين أمر
١٢٨ تجديد الصلة بإبراهيم عليه السلام
١٣١ تذكر..... إذا خرجت للحج والعمرة

١٣٣	تذكر..... وأنت تلبى
١٣٥	تذكر..... وأنت تطوف بالبيت
١٣٧	تذكر..... وأنت تسعى بين الصفا والمروة
١٤٠	تذكر..... وأنت تشرب من ماء زمزم
١٤١	تذكر..... وأنت تقف بعرفات
١٤٣	تذكر..... وأنت ترمى الجمار
١٤٤	تذكر..... وأنت تذبج
١٤٦	الحج من أعظم دروس الوحدة والاتحاد
١٥٠	تذكر حالة سلفك الصالح في الحج
١٥٣	احذر وحذر الآخرين
١٥٦	زيادة المدينة
١٦٨	فضل المدينة والموت فيها
١٦٩	أدعية الحج والعمرة
١٧٠	من أدعية القرآن الكريم
١٧٤	من الدعاء المأثور عن النبي ﷺ
١٧٨	الخاتمة
١٨٣	الفهرس

أدعية الحج والعمرة

* إذا أراد الإحرام، نوى بقلبه العمرة أو الحج، فإذا استوى على الدابة استقبل القبلة وحمد الله، وسبح، وكبر، ثم يقول: لبيك اللهم بعمرة (إن كان متمتعاً أو معتمراً).
ويقول: لبيك اللهم بحجة وعمرة (إن كان قارناً قد ساق الهدى).

ويقول: لبيك اللهم بحجة (إن كان مفرداً).

* وله أن يشترط خوفاً من العارض، فيقول: لبيك اللهم لبيك، ومحلّي من الأرض حيث تجسني.
* ويقول: «اللهم هذه حجة - أو عمرة - لا رياء فيها ولا سُمة».

* ثم يلبي بتلبية النبي ﷺ، فيقول رافعاً صوته:

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

* ويمكن أن يزيد: لبيك إله الحق لبيك.

* أو: لبيك ذا المعارج، لبيك ذا الفواضل.

❖ أو: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك لبيك، والرغباءُ إليك والعمل.

❖ ويلزم التلبية لأنها من شعائر الحج.

❖ وله أن يخلط التلبية بالتهليل.

❖ فإذا دخل المسجد الحرام قدّم رجله اليمنى، وقال:

❖ «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».

❖ «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

❖ فإذا رأى الكعبة رفع يديه إن شاء لثبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما.

❖ ويدعو بما تيسر له، أو يدعو بدعاء عمر رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ».

❖ وإذا استقبل الحجر الأسود، قال: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

❖ ويقول بين الركنين اليمانيين:

«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا

عذاب النار» .

❖ وليس للطواف ذكرٌ خاص ، فله أن يقرأ من القرآن والذكر ما شاء .

❖ وإذا انتهى من الشوط السابع غطى كتفه الأيمن ، وانطلق إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، وقرأ بصوت مسموع : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] .
❖ وجعل المقام بينه وبين الكعبة ، وصلى عنده ركعتين .
❖ يقرأ فيهما بعد الفاتحة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .

❖ وإذا أراد السعي ودنا من الصفا ، قرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨] .

ويقول : «أبدأ بما بدأ الله به» .

❖ ثم يستقبل الكعبة ، ويقول : «الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله

الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، يقول ذلك ثلاث مرات، ويدعو بين ذلك بما شاء من الدعاء.

* ويدعو في السعي بقوله: «رب اغفر وارحم، إنك أنت الأعز الأكرم» لثبوته عن جمع من السلف.

فإذا أتى المروة قال مثل ما قال على الصفا.

* وإذا انطلق إلى عرفات يوم التاسع أكثر من التلبية، وقرنها بالتكبير.

* ويقف في عرفات مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يدعو ويلبي.

* وأفضل ما يقال يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

* ويزيد في تليته أحياناً إن شاء: «إنما الخير خير الآخرة».

* وإذا بات في المزدلفة، صلى الفجر، يستقبل القبلة فيحمد الله، ويكبره، ويهلله، ويوحده، ويدعوه، ولا يزال كذلك إلى قرب الشروق.

* وعند رمي الجمرات يكبر مع كل حصاة .

* وتنقطع التلبية مع آخر حصاة يرمي بها الجمرة الكبرى

يوم النحر .

ويُكثر من ذكر الله عز وجل في أيام التشريق ، خصوصاً

الاستغفار والتكبير ودعاء : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

* وإذا رمى الجمرة الأولى ، تقدم قليلاً عن يمينه ، وقام

مستقبلاً القبلة ، قياماً طويلاً قدر سورة البقرة ، ويدعو ويرفع

يديه .

ويفعل ذلك أيضاً بعد رمي الجمرة الثانية إلا أنه يأخذ ذات

الشمال .

وليس عند رمي جمرة العقبة (الكبرى) قيام ولا وقوف

غير أنه يجعل البيت عن يساره ، ومنى عن يمينه ، ويرمي .

ما يقول عند الذبح أو النحر

* ويقول عند الذبح أو النحر : «بسم الله ، والله أكبر ،

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي» .

ما يقول عند ذبح الأضحية

* بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ما يقول في زيارة المسجد النبوي

عند دخول المسجد: يقول ما تقدّم فيما يقول عند دخول

المسجد، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد.

* ثم يستقبل قبر النبي ﷺ، ويقول: السلام عليك يا

رسول الله.

ثم قبر أبي بكر رضي الله عنه ويقول: السلام عليك يا أبا

بكر.

ثم قبر عمر رضي الله عنه ويقول: السلام عليك يا عمر.

فإذا أراد أن يدعو تحوّل عن القبر، واستقبل القبلة.

* وعند الخروج من المسجد: يقول ما تقدّم فيما يقول

عند الخروج من المسجد.

